فقه استهلاك المياه

من منظور الشرع الحنيف

إعداد

عبدالباسط محمد السيد الأزهري

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقه استهلاك المياه

من منظور الشرع الحنيف

إعداد

عبدالباسط محمد السيد الأزهري

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله عالمِ السِّر والجهر، الذي أحصى قطراتِ الماءِ وهو يَجْرِي في النَّهْر، والذي أوفى ثوابَ العابدِينَ وكمَّل لهم الأجْر، والذي يعلمُ خَائنَةَ الأعينِ وما يخفي الصَّدر، والذي قدَّر بحِكْمَتِهِ وقوع الغِنَى والفَقر؛ فسبحانَه إلهًا عزَّتْ قدرتُه وعَظُمتْ حِكْمتُه وتمَّتْ نعمتُه.

أحمدُه حمدًا لا مُنتَهى لعَدَدِه، وأشكره شُكرًا يسْتجلِبُ المزيدَ من فضلِهِ ومَددِه، وأشهد أنَّ لا إِلهَ إِلاَّ الله وحده لا شريكَ له شهادةَ مخْلِص في مُعْتَقَده، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذِي نَبع الماءُ منْ بين أصابعِه، وأصلِّي وأسَلِّمُ على آلِهِ وصَحْبِه وتابعِه.

أما بعد:

فلا ريْب أنَّ هذا الكون الفسيح وما خلقه الله فيه مذللٌ ومسخرٌ لخدمة بني الإنسان، ومخلوق لسعادتهم وهنائهم في حياتهم، كما لا ريْب أنَّهم مأمورون في الوقت ذاته بإعمار الأرض التي يحيون عليها وعدم الإفساد فيها، وذلك لأنَّ الله –عز وجل- جعل الإنسان خليفة في الأرض كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، فالخليفة في هذه الآية آدم –عليه السلام- وذريّته التي تكون من بعده، تلك الذريّة التي فضّلها الله على كثير من خلقه؛ بإسناد دور الخلافة وتعمير الأرض إليهم.

ومِنْ أجلِّ النعم التي أنعم الله بها على بني الإنسان لدوام خلافته وبقاءه نعمة الماء، وإذا تأمل كلُّ حيٍ هذا السائل العجيب علم يقينًا أنه سِرٌّ من الأسرار؛ ، إذْ لم تبدأ حياة على الأرض إلا بعد وجوده، وقد أشار ربنا إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠]، كما أنَّ الحياة قائمة عليه ولا يمكن لها أنْ تستمر بدونه إذ عليه مدار معيشة الإنسان؛ لأنَّه سببٌ لرزقه من طعام وغيره، فالماء العذب سبب للنبات بأنواعه الكثيرة، وصنوفه المتنوعة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وألوانه المختلفة، أضف إلى ذلك أنَّ الماء مصدرٌ من مصادر طعام الإنسان من لحمٍ طريّ، وزينته من لؤلؤٍ ومرجان، وهذا بخلاف ما للماء العذب والمالح من أثر في تشكُّل الأمطار والسحب في دوْرته المنتظمة العجيبة إلى أن ينزل ماءً سائلا في صورة أمطار، وهكذا يتفضل الله علينا بالماء العذب الذي لا تنتظم الحياة إلا به، ولله الفضل والمنة.

أولا: أهمية الموضوع:

لا شكَّ أنَّ قضية الماء بالنسبة للإنسان تعني إمَّا حياة أو موت، خرابٌ أو عُمران، لأنَّه لا توجد حضارة أو أمة إلا ووجدتْ على ضفتي ماء، كالحضارة المصريّة القديمة، وحضارة بابل بالعراق، وحضارة سبأ باليمن، وغيرها، وبفقْد الماء تزول أممٌ وتبيد حضارات، لذا ستظل قضية الماء واستهلاكه من أهمّ الأولويات في حياة الشعوب والأمم، خاصّة في ظلِّ ما يحدث من الاحتباس الحراري، والتحوّلات المناخية، واحتمالات الجفاف وما له من آثار ومخاطر، والنموِّ السكاني المتزايد، وما ترتب على ذلك من زيادةٍ في معدلات الطلب والاستهلاك، إضافة إلى عدم الاستغلال الأمثل للماء، وسُوء استخدام الأفراد له، بالاسراف فيه وتبذيره وهدره، وتلويث مصادره ومنابعه، والتعدي على مجاريه، وعدم اتباع الإرشادات الصحيحة في هذا الشأن من الاستخدام الأمثل للمياه؛ سواء في المجالات البلدية أو الزراعية أو الصناعية مما تسبب بكثرة الفاقد من الموارد المائية، والدخول تحت خط الفقر المائي، بما لهما من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، وكل هذه الأسباب تدعو وبقوة في واقعنا المعاصر إلى ضرورة تبصير الأفراد والجماعات بنعمة الماء وفقه استهلاكه، وضرورة ترشيد استهلاك المياه؛ لما تمثله من مصالح كبرى ومنافع عامة.

ولا يُظَنُّ أنَّ الحديثَ عن الماء حديثًا نظريًا أو فقهيًّا فحسب، بل هو حديثٌ ممزوجٌ بالإيمان ومختلطٌ بالواقع؛ لأنَّه آيةٌ من الآيات الكونية المشاهدة التي يجب علينا أنْ نستخدم العقلَ في فهمها والتأمل والتدبر فيها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]، وليس من قبيل المصادفة أنْ يكونَ أمرُ القرآن بالنظر وتعقّل آيات الكون عقيب ذكر الماء بصوره وأنواعه وآثاره؛ لأنَّ هذه الآيات الكونية في مجملها تسوق العبد إلى التعقل والتدبر ومن ثَمَّ تقوده إلى اليقين والإيمان إن كان ذا عقل صحيح، ولذا يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١].

ومن منطلق التَّدبُّر في آيات الكون تحدثتْ الآياتُ القرآنية عن الماء في مواطن عديدة، ولهذا نلحظ أنَّ لفظة الماء جاءت في القرآن الكريم نحو ستين مرة؛ وقد تنوَّعتْ الآيات في الحديث عنه من أوجه كثيرة: كسوقه وإنزاله وإحياءه الأرض بعد موتها، وإنباته الزرع المختلف أكُله وألوانه، وما له من أثرٍ في كثير من الآيات الكونية المشاهدة؛ لتقرير كونه نعمةً جليلةً من الله – سبحانه وتعالى- جديرة بأنْ تشكر وأنْ تحمد، ثُمَّ جاءتْ السنّة النبوية لتفصّل لنا كيف التعامل مع هذه النعمة الجليلة العظيمة، وتكريمها، والمحافظة عليها، وترشيد استهلاكها، في نصوص نبوية تبلغ حدًا في الكثرة، وما نتج عن هذه النصوص من أحكام وتفصيلات في الفقه الإسلامي.

فالماء إذًا هو نعمةُ الله الكبرى على بني الإنسان، ولذا فمن الواجب عليهم أنْ يقدِّروا تلك النعمة حقَّ قدرها بالمحافظة عليها وصيانة مصادرها ومواردها من شتى الملوثات، والمخاطب بهذه التوجيهات كل إنسانٍ ذي عقلٍ رشيدٍ على هذا الكوكب، وإنْ كان المسلمون أولى بهذا التقدير؛ بما لديهم من نور الوحيين القرآن والسنة وما حفلت به من التوجيهات والقواعد الحاكمة ما هو كفيل بجعْل المسلم أكثر الناسِ حفاظًاعلى الماء، ممتثلين في ذلك لأمْر الشرع الحنيف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: سبب كتابة البحث:

وأنوِّه بأن هذه الورقات سَطَّرْتُها لأهمّيَّتها الشديدة -خاصةً هذه الأيام- في ظل ما يحدث من سوء الاستخدام وتلويث المياه وتأثيرات سد النهضة الإثيوبي المحتملة، إضافة إلى أن قضية المحافظة على الماء من أهم التحديات التي تقابل دولًا كثيرة في العالم خاصة الوطن العربي، كما أنَّ على الداعية أنْ يستغلَّ هذا الموضوع الاستغلال الأمثل في الخطاب الدعوي، وأنْ يأخذ بأيدي المدعويين أخذًا رفيقًا نحو ثقافةٍ رشيدةٍ وعلمٍ صحيحٍ، وألا يقفَ موقفًا سلْبيًّا تجاه قضايا أمته ووطنه، منطلقًا في ذلك كله من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ثالثًا: خُطة البحث:

وتتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين، يتفرع عنهما عدةُ مباحث، ثُمَّ خاتمة .

أولًا: المقدمة:

وأشرتُ فيها إلى أهمية موضوع البحث وسبب كتابته وخُطَّته.

ثانيًا: الفصول:

الفصلُ الأول: نعمة الماء وأثرها في حياة الإنسان.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحثُ الأول: الماء سبب لإطعام الإنسان وبهيمة الأنعام.

المبحثُ الثاني: الماء وسيلة من وسائل أكل الحلال الطيب والتنقل ورغد العيش.

المبحثُ الثالث: الماء وسيلة من وسائل التأييد الإلهي للأنبياء.

المبحثُ الرابع: الماء رحمة من الله تعالى.

الفصلُ الثاني: قضية استهلاك المياه من منظور الشرع الحنيف والعلم الحديث.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحثُ الأول: وجوب شكر نعمة الماء.

المبحثُ الثاني: وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحثُ الثالث: حتمية الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة في استهلاك المياه.

ثالثًا: الخاتمة:

وذكرتُ فيها أهمَّ النتائج والتوصيات التي أوصي بها.

هذا، واللهُ منْ وراءِ القصْدِ، وهو الهادي إلى سواءِ السبيل.

كتبه

عبدالباسط محمد السيد

إمام وخطيب ومدرس

٢٨ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٩ / ٧ /٢٠٢٠م

ت/٠١١٢٨٦٥٨١٩٧

الفصل الأول:

نعمة الماء وأثرها في حياة الإنسان

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحثُ الأول: الماء سبب لإطعام الإنسان وبهيمة الأنعام.

المبحثُ الثاني: الماء وسيلة من وسائل أكل الحلال الطيب والتنقل ورغد العيش.

المبحثُ الثالث: الماء وسيلة من وسائل التأييد الإلهي للأنبياء.

المبحثُ الرابع: الماء رحمة من الله تعالى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:

الماء سبب لإطعام الإنسان وبهيمة الأنعام

ليس ثمَّةَ نعمة أجلّ من نعمة الماء، لأنَّ حياة كلِّ حيٍّ قائمة عليه، ولا تقتصر أهميَّة الماء على الشُّرب فحسب، بل هو أيضًا سبب لحياة كل حيوان ونبات، وحياة تلك النباتات وبهيمة الأنعام تضمن بقاء الإنسان على هذه الدنيا، لأنَّهما من مقومات معيشته.

ولذا تفضَّلَ اللهُ على خلقه ببيان المكانة العظيمة لنعمة الماء، وأنَّ نزوله وجريانه ليس نظامًا عبثيًّا بل هو نظامٌ محكم مقدر معلوم؛ لإحكام التوازن البيئي المطلوب لتحيا الأرض ومن على ظهرها من إنسان وحيوان نبات. ومن متطلبات حياة الإنسان شرابه وطعامه، وطعام الإنسان عجيبة من العجائب، شأنها شأن الماء نفسه، فالأرض وما تنتجه من ثمار متعددة متفاضلة في طعومها وأحجامها وألوانها، هو ما أبدعته يد الله من خلْق، أمَّا الأنعام فلها شأنٌ آخر؛ فيقوم غذاؤها أيضًا على النَّبات، وبدورها ينتفع الإنسان بشُرْب ألبانها، وبأكل لحومها، والانتفاع بأصوافها وأوبارها وأشعارها، ومن هنا نعلم أنَّ نعمة الماء نعمة تتشعب منها نعم أخرى كثيرة.

وسُقيا الإنسان وإطعامه تمرُّ بمراحل عدة، كلُّ مرحلة منها تُعدُّ آية كونية تستحق التأمل والتدبر، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧]، وتعتبر هذه الآية بمثابة جمع للمراحل الثلاثة أوالتسلسل الذي يسبق خروج النَّبات، وهي:

المرحلة الأولى: الرياح التي تثير هذا السحاب وتهيِّجه وتحمله حيث يشاء الله، وهي التي عبَّر الله عنها بالبُشرى، لأنَّها تحمل الخير والنماء بنزول الماء، فالرياح بمثابة السبب للمطر، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرحلة الثانية: تكوُّن السحاب الثقال والمزن التي تحمل الماء، وتراكم هذه السحب بفعل الرياح، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور: ٤٣].

المرحلة الثالثة: نزول الماء من السماء مطرًا ثُمَّ جريانه في صورة نهر، أو ينابيع، وإحياءه الأرض بشتى أنواع الزروع والثمار من حبٍّ وأبٍّ، قال تعالى:﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧] والجُرُز: هي الأرض التي لا تمطر مطرًا لا يغني عنها شيئا إلا ما يأتيها من السيول. وهذه المرحلة لها غايتان:

الأولى: سقيا الإنسان وبهيمة الأنعام وصدق القائل حين قال:﴿لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان: ٤٨]، ويقول: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر: ٢٢].

الثانية: وجود النبات ونماءه، لإطعام الإنسان وبهيمة الأنعام، وفي خروج النبات بأنواعه المختلفة وأصنافة المتنوعه للإنسان والحيوان يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [طه: ٥٣-٥٤].

وفي النَّبات وتنوعه آيات أخرى يعجز العقل عن إدراكها، وأعجب ما فيه أن ماءً واحدًا يسقيها كلها، ثم هي تأتي على هذا التنوّع العجيب في الطعوم والأحجام والألوان، فهذا نخلٌ باسق، وهذا عنبٌ متسلق، وهذا نجْمٌ لا ساق له، يقول تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤].

ونعمة الماء آية كونية عظيمة، وقد أولاها الحق -سبحانه وتعالى- اهتمامًا كبيرًا في كثير من آيات القرآن الكريم، إلا أنَّ المستقرئ لهذه الآيات يلحظْ أنَّ الله -عز وجل- يجد أن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأنبياء وظفوا تلك النعمة في دعوة أقوامهم وهو مما يظهر أهمية الماء في حياة الأمم والشعوب حيث أنهم كانوا يوظفون هذه النعمة الجليلة في الدعوة إلى الله، بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى.

وكما هو معلوم أن الدعوة إلى الله بأسلوب الترغيب من الأساليب الناجعة مع بعض المدعويين، لأنَّ طبائع الناس مجبولةٌ على محبة ما فيه نفعها وصلاحها والإقبال عليه، وكراهة ما يضرّها ويؤذيها والبعد عنه، ومن يصلحُه الترغيب قد لا يصلحه الترغيب والعكس يصحّ. والترغيبُ هو كل ما يدعو إلى الاستجابة لدعوة الحق والثبات عليها، كالبشارة بوقوع الخير العاجل في الدنيا، أو الآجل في الآخرة. بمعنى أنَّ الترغيب هو الحثُّ على فعل الخيرات، وأداء الطاعات، والاستقامة على أمر ربِّ البريَّات.

والترغيب بهذا المعنى له صور متعددة ومتنوعة، وحاصلُها وقوع الموعود به عند تحقق الإيمان والاستقامة على طاعة الله، مع الأخذ في الحسبان أنَّ هناك تلازمًا بين الترغيب والترهيب –كما سيأتي – فإذا ذُكر أحدهما أُتْبِعَ بالآخر؛ وقد استخدم الأنبياء–عليهم السَّلام– جميعًا أسلوبَ الترغيب في دعوتهم أقوامهم، وها هو نوح –عليه السلام– يُعرِّج بالترغيب بالوعد بكثرة الخير الوفير والماء الكثير في دعوة قومه؛ لما تتضمنه نعمة الماء من خير كثير، كجريان الأنهار والزروع والثمار المترتبة على كثرة نزول الماء، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠– ١٢]، وكلمة الإرسال تحمل معنى الإطلاق والتخلية، لذا ناسبها قوله مدرارًا، أي: ماءً غزيرًا متتابعًا صبًّا بلا إضْرار أوإهلاك، لأنَّ نزول الماء بكثرةٍ مظنَّة الإهلاك والإغراق، ولكنه هاهنا مطر كله نفع وخير؛ فتنبت به النَّباتات وتجري به الأنهار، يقول ابن كثير –رحمه الله–: «أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثُر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها، هذا مقام الدعوة بالترغيب»[١].

وفي السياق ذاته نجد هودًا -عليه السلام- قد رغَّبَ قومَه في الاستغفار والتوبة والإيمان بإنزال الماء من السماء كثيرًا متتابعًا يقول تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥١] ويظهر من هذه الآيات أنَّ للماء أهميَّة لا غِنى عنها في حياة الأمم، وأنَّها تحبُّ المزيد منه وتستبشر به؛ لما فيه من الخير والنماء.

فالدعوة بالترغيب والوعد بالنعم حالة الترقي في درجات الإيمان من ركائز الدعوة إلى الله -عز وجل-كما يقول ربنا تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦]، والترغيب بنعمة الماء العذب الزلال أسلوب قرآني أصيل، يقول تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، والغَدَقُ هو الماءُ الكثيرُ، ويبين الواحدي سبب الوعد بكثرة الماء حالة إيمانهم فيقول: «لو آمنوا جميعًا أي: الخلق كلُّهم أجمعون الجنُّ والإنس ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾: لوسَّعنا عليهم في الدُّنيا وضرب المثل بالماء لأنَّ الخير كلَّه والرِّزق بالمطر، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ الآية» أ.هـ.[٢]

وفي المقابل نجد أنَّ الترهيب بإنزال العقوبة وقِلَّة الماء سبيلٌ آخر للدعوة إلى الله، وهو ما يطلق عليها الدعوة بالترهيب، مع اعتبار عدم الجنوح أو تغليب جانب على آخر في الدعوة بهما، والترهيب قد يجدي نفعًا مع النفوس التي ركنتْ إلى نِعَم الله وظنَّتْ أنَّها جديرة وحقيقة بها، فيأتي الترهيب والتخويف ليهزَّ أركان القلب، ويوقظ أصحاب الغفلة، ولهذا يقول -سبحانه وتعالى- فيما حلَّ بالقرى المكذبة من الدمار والهلاك بسبب استكبارهم وعدم

---

[١] « تفسير ابن كثير » (٨/ ٢٣٣).

[٢] « الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » (ص١١٤١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شكرهم نعم الله عليهم، ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٧].

وليس ببعيد عنَّا ما ذكره ربُّنا في قصَّة صاحب الجنتين، وذالكم الحوار الذي دار بينه وبين صاحبه المؤمن، وكيف استعمل معه أسلوب الترهيب بذهاب النعمة من بين يديه، وكيف أنَّ الله قادر على إذهاب ماء جنَّتيْه في أغْوار الأرض البعيدة، دون قدرة منه على إمْساكه:﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ۝٤١﴾ [الكهف: ٤٠- ٤١].

ويظهر هذا الملحظ من حديث النبيَّ ﷺ حينما استخدم أسلوب الترهيب في تحذير أُمّته من مغبَّة الوقوع في المعاصي بمنع قطر الماء عنهم إنْ هم منعوا زكاة أموالهم، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**»[(١)].

وجميع هذه الذنوب عاقبتها مقابلة لها في الجزاء، ومنع الزكاة يقابله حبس القطر، لأنَّ مانعي الزكاة يخشون أنْ تقلَّ أرزاقهم وأموالهم شُحًّا وبُخْلاً، فعوقبوا بجنس أعمالهم بأنْ يحبس ويمنع عنهم قطر السماء، وهذا الماء النازل من السماء سمَّاه الله في كتابه رزقًا؛ لأنَّ الماء سبب الرزق.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات (٢/ ١٣٣٢) رقم (٤٠١٩)، والحديث حسن الإسناد، ورواه الحاكم (٤/ ٥٨٢)وصححه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والترغيب أو الترهيب بالماء يظهر أنَّه وسيلة من وسائل إظهار الإرادة الإلهيَّة، ومسخرٌ بقدرة الله ينزله في أيّ مكان شاء، وأنَّه يقل بسبب معصية الإنسان، ويزيد بطاعته واستقامته، وأنَّ على كل داعية أنْ يستغلَّ هذه النعمة الاستغلال الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى.

وفي السياق ذاته نجد أن الأنبياء أيضًا كانوا يوظفون نعمة الماء في الدعوة إلى الله بالتذكير بها، لأنَّ التذكير بنعم الله من الأساليب التي لا يمكن للمدعو إنكارها؛ لأنَّها قائمة على الحسّ والمشاهدة، ولا ينكرها إلا مكابرٌ أو معاند، وقد استخدم الأنبياء -عليهم السلام- هذا الأسلوب في دعوة أقوامهم إلى الله، وهل هناك شئ أفضل من عيون جارية وظلال وافرة؟!!.

فهذا نبيُّ الله هود -عليه السلام- يقول لقومه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء: ١٢٩-١٣٥]، والمصانع: قيل أنَّها القُصُور المشيدة، وقيل أنَّها مصانع الماء، قال الجوهري: «المصْنَعة كالحوض يجتمع فيها ماء المطر». أيْ أنَّها صهاريج الماء ومخازنها[١]. والمعنى: اعبدوا من يسّر لكم أسباب النعيم، ومنها تلكم الجنات الوافرة، والثمار اليانعة، وتلكم العيون التي تفيض بالماء، فتشربون وتزرعون وتسقون أنعامكم، وتملأون صهاريج مياهكم الكبيرة وتخزونها، فمنْ أنعم عليكم بتلك النعم فهو أحق بالعبادة من غيره.

وهذا نبيُّ الله صالح -عليه السلام- يسلك السبيل ذاته ويقول لقومه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء: ١٤٦ - ١٤٨].

وحقيقة أسلوب الترغيب أنَّه يلفت الأنظار إلى تلك النعم الكثيرة وأنَّها ليستْ من صنع الإنسان، بل هي من صنع خالقه، فجديرٌ بهم أنْ يذكروها، وأنْ يذكروا المنعم بها، لأنَّ المنعم

---

[١] « تفسير القرطبي » (١٣/ ١٢٣) « التفسير الحديث » (٣/ ٢٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هو الله وحده، يقول تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وكأنَّ الأنبياء يدفعون أقوامهم دفعًا لحفظ هذه النعم بالإيمان بالله وطاعته وشكره لهم، فالإنسان مجبولٌ على حُبِّ الخير والحفاظ عليه، ومحبة من أسْدَى إليه الخير، فالواجب إذًا الاعتراف بالنعمة والرجوع إلى الله، وإلا فإنَّ عقاب الله شديد، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٢١١﴾﴾ [البقرة: ٢١١]، ويقول أيضًا: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وكثير من آيات القرآن الكريم على هذا المنوال، تعرض نعم الله وآلائه على خلقه؛ لسوقهم إليه، وتذكيرهم به، وأنَّه هو الذي أوجد تلك النعم بفضله وحكمته، ومن أجلِّها نعمة الأنهار الجارية، والمسلم مطالبٌ بأنْ يتذكر نعم الله وآلائه عليه، إذ أن تذكُّر النعم سبيل لشكرها والمحافظة عليها، وقد أمر الله بني إسرائيل بتذكر نعم الله عليهم في غير موضع في كتابه، فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٧]، ولعلَّ هذا الأمر لبني إسرائيل لما كان يعتريهم من الغفلة عن نعم الله ونسيانها، كما يعتري غيرها من الأمم هذا الدَّاء نفسه، كما أن تذكُّر النعم سبيل لدفع الكبر والطغيان عن النفس، لذا يأمرنا الحق –سبحانه وتعالى– بتذكر نعمه فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣].

ومن هنا يظهر آثر الماء في حياة الإنسان بكونه شرابًا لا غنى عنه، كما له الأثر البالغ في إطعامه ومعيشته أيضًا، مما دعا الأنبياء لتوظيف هذه النعمة في أساليبهم الدعوية، ومن ثَمَّ يستلهم الدعاة طرقهم وأساليبهم؛ حتى تؤتي الدعوة لترشيد استهلاك الماء أكلها بإذن ربها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

الماء وسيلة من وسائل أكل الحلال الطيب والتنقل ورغد العيش

خلق الله الإنسان وسخَّر له كلّ ما في هذا الكون من بحار وأنهار ونبات وجبال ووديان وهضاب، ليسِّرَ له سبل العيش على هذه الأرض قبل أنْ تطأ قدمه عليها، فكأنَّ الله جهَّز له كلَّ شئ فيها لاستقباله، ومهدها لمعاشة، ومن عظيم نعم الله –عز وجل- على بني الإنسان أنْ خلق لهم هذه الأنهار والبحار وما بها من شتى المنافع والفوائد، وكرَّمهم على جميع خلقه في كل شئ، يقول تعالى: ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

والأنهار والبحار فيهما من النعم والخيرات التي لا يحصيها أحد، وقد الله امتنَّ على الناس جميعًا بتلك النعمة الجليلة، يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢﴾ [فاطر:٩].

والمستقرئ لهذه الآية وغيرها من الآيات التي ورد فيه ذكر البحار والأنهار يجد أنَّ نعمة الماء تلبي حاجيات الإنسان ومراميه كلٌّ بحسب حاله وطلبه ومُراده، وذلك في الآتي:

١- قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، تلبي حاجة الإنسان لأكل الحلال الطيب، فها هو يستخرج منهما من كلّ لحم طري، لتلبية حاجته إذا قَرَمَ إلى اللحم، كما يُصْطادُ ما بهما من الأسماك والكائنات البحرية والنهرية بكل أنواعها، والانتفاع بها أكلا وتجارة، كما جعلها قابلة لزيادة الثروة السمكية بها باستخدم العلوم الحديثة المتعلقة بذلك، في المجاري والبحيرات العذبة والمالحة على حد سواء.

٢- قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، تلبي حاجة الإنسان للحلية والزينة فاستخرجَ الإنسانُ منهما اللؤلؤ والمرجان والحلية التي تتخذ زينةً ومَلبسًا، زيادة في التنعم والتجمّل، كما لا يخفى أنَّها ثروة اقتصادية ثمينة حال التجارة فيها، وأنَّ المرجان يلبي حاجة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإنسان من رؤيته والتمتع بالنظر إليه بأشكاله المتنوعة وألوانه المختلفة، وكلاهما يكون في المياه العذبة والمالحة، وإن لّم تكن في الأنهار بالقدر الذي هي عليه في البحار، إلا أنَّ الله تعالى يقول: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣﴾ [الرحمن: ١٩- ٢٣].

٣- قوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، تلبي حاجة الإنسان للسفر والتنقل والترحال، فهذه الفلك والسفن بها من منافع لا تخفى على أحد، فهي وسيلة للتنقل ونقل البضائع بأيسر مؤنة وأقل تكلفة، والفلك آية من آيات الله تعالى بحريانها على الماء وحملها الأثقال، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢﴾ [الشورى: ٣٢] وإن لم يكن النقل النهْري في قوة النقل البَحْري؛ نظرًا لضيق مجاريه، وما به من شلالات وسدود، وما اسْتجُدَّ حديثًا من كباري ونحوها، إلا أنَّها كانت يومًا ما سبيلاً للتنقل بطول الأنهار والبحيرات العذبة.

ولذا فوفرة الماء سبب رئيس في رغد العيش والرفاهية بإسهامه في قوة الاقتصاد، ولهذا السبب نشأت الحضارات القديمة حول مصادر الماء والأنهار، وما الحضارة المصرية إلا نتاج نهر النيل، وهذه حضارة بابل بالعراق نشأت وترعرت حول نهر الفرات، كما تفننت حضارة سبأ في صناعة السدود فانشأوا سدَّ مأرب لتخزين المياه العذبة فأزهرت وعمرت أيامهم، إلى أن حدث ما حدث من تهدم السد بعد أن أرسل الله عليهم سيل العرم فكان سببًا في تفرقهم شّذَرَ مَذَر، قال تعالى: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ [سبأ: ١٦].

وفي عصرنا الحاضر تفنن الإنسان في إنشاء السدود ليس فقط لتخزين الماء، بل أيضًا لتوليد الكهرباء للاستخدام المحلى وبيعها، وجعل الماء يجري بانتظام فيما بعد السد لري الأراضي الزراعية وتوفير مياه الشرب، كما أنَّ السدود عنصر رئيس في السيطرة على الفيضانات المتوسطة والعنيفة.

وقد زادت حاجة الإنسان لهذه السدود في ظِلِّ الإقتصاد المتنامي؛ نظرًا لما يريده الإنسان لنفسه ليس لضمان معيشته فحسب بل لما يريدة لنفسه من ضمان العيش في رفاهية، إلا أنَّ هذه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرامي قد تسبب نزاعات محتملة بين دول المصب ودول المنبع، حيث يتم بناء سدود عملاقة تحجز خلفها كمية هائلة من المياه يتم بها التحكم في دول المصب؛ مما يؤدي إلى ندرة المياه وشحها، وما ينتج عنها من الجفاف والتصحر، وبالتالي يؤدي إلى نزاع مستمر للسيطرة على المياه.

ولا شك أنَّ الأمن المائي من أصول التقدم والعمران بإسهامه في الاقتصاد القوي الذى لا غنى عنه لأي دولة، كما له الأثر البالغ في الاكتفاء الذاتي من الطعام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

الماء وسيلة من وسائل التأييد الإلهي للأنبياء

سبق أنْ ذكرنا أنَّ نعمة الماء تنبثق وتتشعب منها نعم أخرى لا يحصيها أحد، وهذه نعمة أخرى خاصة بتأييد قومٍ مخصوصين بالعناية الإلهية الربانية، وهم الأنبياء والصالحون، فقد أيدهم الله بالماء فنصرهم وأعانهم به في غير موطن، وهو ما يدل دلالة على قاطعة على أثر الماء في حياة الأبياء والرسل.

ومن خلال التنقيب في آيات القرآن الكريم يتضحْ لنا أنَّ الله –عز وجل– قد أمدَّ نبيَّيْن كريمين من أولى العزم بالماء، فكان سببًا في نصرهم على عدوهم، ومعونتهم وتأييدهم، وإظهار صدقهم في نبوتهم مع أقوامهم. ومن ذلك تأييد الله للنبيِّ ﷺ بالماء يوم بدر أذْ أنزل الله عليه وعلى المسلمين مطرًا، فكان رحمةً بهم وتثبيتًا لأقدامهم، وعذابًا بأعدائهم، وفي ذلك يقول تعالى:﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١]، فقد كان لهذا المطر فوائد عظيمة في حينه، وتُظْهِرُ الآية التأييد الإلهي للمسلمين بالماء في غزوة بدر من عدة وجوه:

الأول: أنَّهم شربوا منه وسقو أنعامهم، واغتسلوا به وتطهروا، ورفع الله ما بهم من جنابة.

الثاني: أنَّهم قد ذهب عنهم وسوسة الشيطان، ورجسه وتخذيله لهم.

الثالث: أنَّه ثبَّتَ به أقدامهم، ومَهَّد لهم به الأرض فصارت ذلولًا.

يقول ابن جرير الطبري–رحمه الله–: «إن ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم، لأنَّهم كانوا أصبحوا يومئذ مُجْنِبين على غير ماء. فلمَّا أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر. فذلك ربطه على قلوبهم، وتقويته أسبابهم، وتثبيته بذلك المطر أقدامهم، لأنَّهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة ميثاء، فلبَّدها المطر، حتى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها، توطئةً من الله عز وجل لنبيه -عليه السلام- وأوليائه، أسبابَ التمكن من عدوهم والظفر بهم»[١].

وأشارت بعضُ الروايات إلى أنَّ الماء كان رحمةً بالمسلمين وكان عذابًا بالمشركين ووبالًا عليهم في الوقت ذاته؛ إذْ صيَّر الماءُ الأرض من تحتهم كالطين لا تَثْبتُ عليها الأقدام، ويصعب السير عليها، فأذهب الله به قوتهم، فعن عروة بن الزبير قال: «وأرسل الله السماء وكان الوادي دهسًا فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبَّدَ لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير، وأصاب قريشًا منها ما لم يقدروا أنْ يرتحلوا معه فسار رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء حتى نزل بدرا فسبق قريشًا إليه»[٢].

وقد أيد الله بالماء نبيّه موسى -عليه السلام- حال هجرته هو وقومه، حينما استسقى لقومه، والاستسقاء هو: طلب سقيا الماء من الله تعالى، فما كان إلا أنْ أوحى الله إليه أنِ اضْربْ بعصاك الحجر؛ فتفجَّرَ الماء العذب النمير من الصخرة الصمَّاء تأييدًا لموسى -عليه السلام- ودفعًا للمشقة عن بني إسرائيل في هجرتهم، لطفًا ورحمةً بهم، وفي هذا المشهد يقول تعالى: ﴿۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠] وشبيه بهذه الآية قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، يقول الرازي: «واعلم أنَّ هذا هو الإنعام التاسع من الإنعامات المعدودة على بني إسرائيل، وهو جامع لنعم الدنيا والدين، أما في الدنيا فلأنَّه تعالى أزال عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا في التيه، ..... وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠] بل الإنعام بالماء في التيه أعظم من الإنعام بالماء المعتاد لأنَّ الإنسان إذا اشتدت حاجته إلى الماء في المفازة وقد انسدت عليه أبواب الرجاء لكونه في مكان

---

[١] «تفسير الطبري» (١٣/ ٤٢١).

[٢] «دلائل النبوة» (٣/ ٣١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا ماء فيه ولا نبات، فإذا رزقه الله الماء من حجر ضرب بالعصا فانشق واستقى منه علم أن هذه النعمة لا يكاد يعدلها شيء من النعم»[١].

وتُظْهِرُ الآية التأييد الإلهي لنبيِّ الله موسى -عليه السلام- وقومِه بتفجر الماء من الصخرة من وجهين:

الأول: تفجير الماء من الحجر واندفاعه بقوة، في وقت كانوا بأمسّ الحاجة إليه، فشربوا وانتفعوا وسقو أنعامهم، يقول ابن كثير-رحمه الله-: «يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيكم موسى -عليه السلام- حين استسقاني لكم، وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حجر يحمل معكم، وتفجيري الماء لكم منه من ثنتي عشرة عينا لكل سبط من أسباطكم عين قد عرفوها، .. »[٢].

الثاني: خروج اثنتي عشرة عينًا بعدد أسباطهم، لكل سِبْط منهم عين يعلمونها، ويشربون منها ولا يختلطون بغيرهم، وفي ذلك من الحكمة ما يدفع به التنازع والشقاق بينهم، يقول الرازي-رحمه الله-: «كان في قوم موسى كثرة والكثير من الناس إذا اشتدت بهم الحاجة إلى الماء ثم وجدوه فإنه يقع بينهم تشاجر وتنازع وربما أفضى ذلك إلى الفتن العظيمة فأكمل الله تعالى هذه النعمة بأنَّ عين لكل سبط منهم ماءً معينًا لا يختلط بغيره، والعادة في الرهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين»[٣].

وكما كان الماء معجزة دالة على صدق نبي الله موسي -عليه السلام- كان معجزة لنبينا محمد ﷺ ، فقد أيده الله به في مواطن كثيرة، كما ورد بالسنة النبوية، ومنها نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ حين فقد الناس الماء، فعَنْ عَبْدِ اللهَّ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**» فَجَاءُوا

---

[١] « تفسير الرازي » (٣/ ٥٢٧).

[٢] « تفسير ابن كثير » (١/ ٢٧٨).

[٣] « تفسير الرازي » (٣/ ٥٣٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[١].

ومن نعم الله العظيمة على عباده المؤمنين أنْ شرع لهم الاستسقاء عند فقْد الماء أو قلته، وقد استسقى رسول الله ﷺ حين أصاب الناس قحط شديد وبلاء عظيم، فاستقوا به ﷺ فدعا لهم على المنبر؛ فأنزل الله عليهم الماء كثيرًا متتابعًا، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**» قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ[٢].

إذًا فمن مظاهر أثر الماء في حياة الإنسان تأتيد الله به أنبياءه ورسله والصالحين من عباده، وهذا الأثر يضع النفس أمام عجز وتسليم بأنَّ أثر الماء لا يقتصر على الشرب فحسب، بل يظهر مدى تنوع أثر هذه النعمة العظيمة.

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٤) رقم (٣٥٧٩).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (٢/ ٢٨) رقم (١٠١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع:

الماء رحمة من الله تعالى

أُطْلِق على المطر اسم الرحمة والغيث؛ لأنَّ الله يرحم به العباد ويغيثهم به إذا أخذتهم الفاقة والمجاعات، وكلمة الغيث تعني: الإعانة بعد الشدة والكرب، ولهذا سمي المطر غيثًا، لأنَّ الناس يُغاثُون به، كما الماء بأي صورة هو عليه، نازل من السماء أو جارٍ على الأرض فهو رحمة من الله تعالى، لا يصبر أحد على فقده، والله تعالى بيده ملكوت السموات والأض، فإنْ شاء أمسكه وإن شاء أرسله، وإذا أرسله فهو رحمة من الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، أي: من بعد أن يأس الناس من نزوله، فها هو برحمته ينزله عليهم في وقت كانوا هم بأمس الحاجة إليه، وها هو النبيُّ ﷺ كان يدعو بما يدل على أنَّ المطر رحمة من الله تعالى فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقَى، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ**»(١).

وقد وصف الله –عز وجل– المطر في كتابه بأنَّه رحمة منه، لأنَّه برحمته ينزل من السماء، وبرحمته ينجي ويغيث به من يشاء، وبرحمته تحيا الأرض به بعد موتها، وبرحمته يشرب الناس، وبرحمته يطعمون مما يخرج به من نبات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم: ٤٦]، ثم انظر وتأمل حال من نزل عليه المطر، فهو فرح مستبشر بنزوله لحاجته إليه، فيقول تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم: ٤٨]، وهؤلاء الذين استبشروا بنزوله كيف كان حالهم من قبل،

---

(١) أخرجه أبو داود، أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/ ٣٠٥) رقم (١١٧٦)، وإسناده حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الروم: ٤٩] أي كانوا قانطين آيسين من رحمة الله تعالى، يقول ابن كثير: «معنى الكلام: أن هؤلاء القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا قنطين أزلين من نزول المطر إليهم قبل ذلك، فلما جاءهم، جاءهم على فاقة، فوقع منهم موقعًا عظيمًا»[(١)]، ثم يعود ربنا ويقرر أنَّ الماء رحمة منه على عباده فيقول: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٤٨ - ٥٠].

وكما يكون الماء النازل من السماء رحمةً من الله تعالى، فقد يكون نقمة وعذابًا وإهلاكًا ودمارًا على آخرين، فقد أهلك الله به قوم نوح كما قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤]، كما أرسل الله على سبأ سيلًا عظيمًا سمَّاه سيل العرم حينما كفروا وظلموا أنفسهم، ولكنه كان في حقهم عذابًا فكانت فيه هلكتهم وتفرقهم شذَرَ مذَرَ، يقول تعالى:﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ: ١٦].

وكما أنَّ المطر رحمة من الله كذلك الرياح التي تسبق نزول المطر غالبًا هي علامة على رحمة الله بسوق المطر إلى العباد، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧]، وحال الرياح كحال الماء النازل من السماء فكما هي دلائل الرحمات لمجيئها ببشرى المطر، قدْ تكون عذابًا ودمارًا وهلاكًا كما ذكر ربُّنا في كتابه عن أهل الأحقاف: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤]. وقد كان من هَدْيه ﷺ الدعاء إذا هاجت الريح فعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ

(١) « تفسير ابن كثير » (٦/ ٣٢٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ، يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ﴾»(١).

ومن رحمة الله أيضًا أنْ سلكَ الماء الفائض عن الحاجة ينابيع في الأرض، فيصير خزانًا جوفيًّا، يستخرج منه الإنسان الماء عن طريق حفر الآبار ونحوها ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١].

ومن رحمة الله أيضًا أنْ جعلَ نسبة الماء المالح أكثر من نسبة الماء العذب، فمن العجيب أنَّ نسبة الماء العذب على الكرة الأرضية لا تتجاوز ١٪ بينما نجد البحار والمحيطات بمياهها المالحة نحو ٩٧٪ من نسبة المياه في العالم. والنسبة الباقية فهي ٢٪ عبارة عن ماء متجمد على هيئة جليد، وفي هذا من التقدير المحكم، والإعجاز المبهر، يقول ابن كثير: «وفي هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء إذْ لو كان حُلوا لأنتن الجوّ، وفسد الهواء بسبب ما يموت فيه من الحيوانات؛ فكان يؤدى إلى تفانى بنى آدم ولكن اقتضت الحكمة البالغة أنْ يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة»(٢).

ومن رحمة الله تعالى أن نوع مصادر الماء للإنسان ولم يكتفِ ربُّنا -سبحانه وتعالى- بالإشارة إلى نعمة الماء على بني الإنسان فحسب، بل تفضل علينا بتنويع مصادر الماء العذب، وبيان ذلك في كتابه، وإن تعجبْ فعجبٌ أنَّ الكرة الأرضية المترامية الأطراف المختلفة المناخ، تمرُّ عليها الفصول الأربعة ثم هي لا تنفد من ماءٍ أبدًا، فقد جعل الله للإنسان مصادر عديدة

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر (٢/ ٦١٦) رقم(٨٩٩).

(٢) « البداية والنهاية » (١/ ٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من المياه العذبة. وكما هو معلوم أنَّ الماء النازل من السماء هو أصلُ كلِّ ماء عذب على الأرض، أنزله الله بقدر معلوم وبقسطاس مستقيم؛ لأنَّ في زيادته إتلاف وإغراق، وفي قِلَّته جدبٌ وقحط وموات، وبعد نزول هذا الماء من السماء يأخذ صورًا متنوعة، وجاءت هذه المصادر المتنوعة للماء في القرآن الكريم على عدة صور، وهي كالآتي:

أولاً: الأنهار:

والأنهار هي: عبارة عن مجار مائية عذبة تنشأ بفعل تجمع مياه الأمطار أو المياه الناشئة عن ذوبان الجليد، وهناك أنهار تنشأ نتيجة لوجود عيون مائية، وتمثل الأنهار والمياه العذبة نحو ١٪ من الماء[١].

وللأنهار حديثٌ جليل في كتاب الله تعالى، فكمْ امتنَّ على عباده بجريان الأنهار، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٣]، والأنهار هي شرايين الحياة تحمل في طياتها الخير والخصب والنماء والرزق والحياة، فها هى تسلك السبل الطويلة؛ فتتكون حولها الحدائق والجنان والمروج الخضراء من الزروع والثمار، ولهذا ارتبطت حياة الإنسان بها، ولا حضارة إلا ووجدت حول أنهار جارية، ولهذا يقول الرازي-رحمه الله-: «أكثر الناس يجتمعون في البلاد القريبة من الأودية والأنهار»[٢].

وجريان الأنهار في ذاتها نعمة من أجلَّ نعم الله على أي أمة من الأمم، ولهذا يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٦]، كما يذكرنا الله بهذه النعمة فيقول: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾: «أي: جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة تشقها في خلالها،

---

[١] « المدخل لعلم الجغرافيا والبيئة » (ص٢٣٦).

[٢] « تفسير الرازي » (٢٤/ ٤٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصرفها فيها ما بين أنهار كبار وصغار وبين ذلك، وسيرها شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض، سير لهم أرزاقهم بحسب ما يحتاجون إليه»[١] .

وغالبًا ما يقرن الله -سبحانه وتعالى- بين ذكر الجبال والأنهار، وهذا الإقران أوعطف الأنهار على الجبال لأمرين:

الأول: أنَّ الماء نابعٌ من تحتها، لأنَّ الماء قد يكْثُر ويتعاظم تحتها فيتفجر منها ماءً عذبًا نميرًا، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات: ٢٧]، والفرات هو الماء شديد العذوبة، ووصف الله الماء المتفجر من الجبال بالفرات للدلالة على أنَّ الماء المتفجر من الصخور من أعذب أنواع المياه، وعن تفجر الأنهار من الحجارة يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة: ٧٤].

الثاني: أنَّ الماء ينزل عليها من السماء فينحدر يمينًا وشمالًا، فيسيل في مجاري الأودية، ومع انحدار السطح تشقُّ تلك المياه طريقها فتتكون الأنهار وما يتفرع عنها من ترع وجداول، يقول تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧٤]، والوديان : هي الأماكن التي يجتمع فيها الماء ويسيل، يقول الرازي: «ومن حقِّ الماء أنْ يستقرَّ في الأودية المنخفضة عن الجبال والتلال، بمقدار سعة تلك الأودية وصغرها، ومن حق الماء إذا زاد عن الأودية أن ينبسط على الأرض»[٢].

---

[١] « تفسير ابن كثير » (٦/ ٢٠٣).

[٢] « تفسير الرازي » (١٩/ ٣٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا فالعلاقة بين الجبال والأنهار علاقة تكاملية، تدل على تناغم الكون كله وتناسق خلقه، فكلٌ يؤدي دوره المنوط بها على الوجه الأكمل، يقول تعالى:﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل: ١٥].

ثانيًا: العيون أوالينابيع:

وهي مصدر آخر من مصادر المياه، والينابيع: هي العيون التي تكون في باطن الأرض تجري فيها المياه، وهذه الينابيع أصل مياهها من السماء، والحديث عن الينابيع والعيون حديث يدعونا إلى التأمل والاعتراف بنعم الله تعالى؛ فإنَّه سبحانه أسْكن هذا الماء الأرض فجرى تحت طباقاتها، ثم أمسكه من الذهاب، يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٨]، ولهذا يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠].

ووردت الينابيع في معرض الامتنان في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١]، وفي هذه الآية دلالة على أنَّ كل ماء في باطن الأرض فهو من السماء، وبرحمته سبحانه يسلُكُه في باطن الأرض، ثُمَّ يخرج بعد ذلك في صورة آبار أو عيون ونحوه، يقول ابن كثير-رحمه الله-: «فإذا أنزل الماء من السماء كمن في الأرض، ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء، وينبعه عيونًا ما بين صغار وكبار، بحسب الحاجة إليها؛ ولهذا قال: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾»[(١)].

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: ٣٣ -٣٥]، والتفجر من الفجر وهو

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشقُّ الواسع، والمعنى تكرر حصول تفجير المياه من الأرض، وخروج الماء من العيون بكثرة ووفرة، أو قوة التفجير فتكون هذه العيون نهرًا يجري، كما قال ربنا: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٧٤].

والغاية من هذه الآيات والدلائل حمل النفس على التفكر في نعمة الماء العذب وأثره في بقاء الإنسان ودوام خلافته، ولا شيء أظهر لقيمة الماء وأهميته أكثر من فقده، فإذا قلَّ ونَدُر في مكان هُرع الناس لطلبه لعظم حاجتهم إليه، وبنزوله يكون رحمةً وغيثًا ونعمة من الله تعالى جديرة بالشكر والحمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثاني:

قضية استهلاك المياه من منظور الشرع الحنيف والعلم الحديث.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحثُ الأول: وجوب شكر نعمة الماء.

المبحثُ الثاني: وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء.

المبحثُ الثالث: حتمية الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة في استهلاك المياه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:

وجوب شكر نعمة الماء

من الضرورة بادئ ذي بدء الإشارة إلى أنَّ ما سبق طرحه من الآيات في الفصل الماضي يوضح أهمية الماء وقيمته وتفضل الله على عباده بهذه المنة العظيمة، وقد رأينا كيف أنَّ القرآن الكريم قد عُني بهذه النعمة في كثير من آياته، مما يدل دلالة قاطعة على أنَّها دعوة من الله لنا بالتفكر والتدبر في هذه النعمة العظيمة وشكره عليها، فهذه النعمة تقوم عليه حياة الفرد والمجتمع.

وهنا تأتي الآيات لتؤكد هذا المعنى وما تحمله في طيَّاتها من النعم التي تحمل المسلم حملًا على شكر هذه النعمة، ومن المعلوم أنَّ الأثر المترتب على وجوب شكر الماء هو الذي يثمر حِسًّا إيمانيًا تجاه نعمة الماء، مما يترتب عليه ترشيدًا في استهلاكه واستعماله، وقد جاء الحضُّ على شكر نعمة الماء في موضعين:

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨- ٧٠] وقوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾، حضٌّ وحثٌّ على شكر هذه النعمة، وكلمة الشكر في هذه الآية تحتمل تفسيرين:

الأول: أنْ تكون بمعنى شكر النعمة، فيكون معنى الآية: فهلا شكرتم ربَّكم بأنْ أنزل عليكم ماءً عذبًا رائقًا؛ لأنَّه لا عمل لكم فيه البتَّة، بل هي نعمة خالصة من الله لكم.

الثاني: أنْ تكون بمعنى العبادة والتوحيد، لأنَّ سياق الآيات التي تسبقها تؤكد هذا المعنى إذ قال قبلها بعدة آيات: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الواقعة: ٥٧] ، كما أن الشكر يأتي في القرآن بمعنى العبادة وعليه فقد تحمل لفظة الشكر في هذه الآية على العبادة، وحينئذ يكون معنى الآية: هلا تشكرون ربَّكم هذه النعمة، وتوحدونه وتعبدونه حين سقاكم ماءً عذبًا، مع مقدرته أنْ يجعله أُجاجًا مرًّا، وكلا المعنيين صحيح تحتمله الآيات، والله أعلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم: ٤٦]، وهذه أقرب إلى المعنى الأول وهو شكر النعمة، والمعنى: لعلكم تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم من نعم الماء، لما فيه من الخير الكثير والنفع العميم. وشبيه بهذه الآية في الحمل على شكر النعمة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢]، وهذه الآية صريحة الدلالة في الحمل على شكر نعمة الماء العذب.

ومن الآيات التي وردت في الحض على الشكر بعد الحديث عن إحياء الأرض بالنبات وتفجير العيون قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: ٣٣ -٣٥]، هذا بخلاف ما ورد في القرآن الكريم من إشارة إلى نعم الله التي لا تعد ولا تحصى بعد ذكر الماء العذب ونزوله وجريان الأنهار، ومنها قول تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٥-١٨]، وهذه الآيات وغيرها دعوة الله لنا لأنْ شكر تلك النعمة الجليلة، ومن رحمة الله أنْ جعل من ثمار الشكر تقييد النعمة وزيادتها، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

ومن المعلوم أنَّ آيات القرآن الكريم جاءتْ مقرِّرة لشكر نعمة الماء؛ لكونه نعمة جديرة بالشكر والحمد، وكما هو معلوم أنَّ الشكر ليس باللسان فحسب، بل لا بد له من عمل يؤيده وفعل يؤكده، وتلك هي الغاية والمقصد؛ وأعنى بالشكر أنْ يكون شكرًا عمليًّا واقعيًّا في حياتنا اليومية، لأنَّ كُلَّ شكر يخلو من جانب عملي للفرد والمجتمع لا يُعدُّ شكرًا على الوجه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأكمل، أمَّا الشكر والحمد باللسان فهو محمود مطلوب، وهو حال المؤمنين الذين يقفون مع نعم الله تعالى، كما هو حال النبيِّ ﷺ فقد كان يدعو بهذا الدعاء الجامع إذا طعم وشرب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا طَعِمَ وَغَسَلَ يَدَهُ، قَالَ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَلَا يُطْعَمُ، مَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلُّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[١].

وأمَّا الشكر بالفعل والعمل فهو أولى ما نقوم به، لأنَّ نعمة الماء العذب لا تتعلق بالشرب فحسب، بلْ تدخل في حياتنا اليومية كلِّها منْ طعام وشراب ووضوء وغسل ونظافة وصناعة وزراعة، والعمل الصالح في حقيقته شكر لله تعالى، فالله -عز وجل- يقول: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ: ١٣] أي: «اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرًا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي عمكم بها مع سائر خلقه،....لأنَّ معنى قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ اشكروا ربكم بطاعتكم إيَّاه، وأنَّ العمل بالذي يرضي الله، لله شكر»[٢].

وشكر نعمة الماء يكون بالمحافظة عليه وعدم الإسراف فيه أوتبذيره؛ لأنَّ الماء في حقيقته مال متقوم، والماء أغلى من المال، والإسراف في كل شئ شرٌّ ووبال، ومعنى الإسراف: هو مجاوزة الحدِّ في استعمال الماء وهَدْره وضعه في غير ما وضع له.

والإسلام ينهى عن الإسراف بهذا المعنى في كل شئ؛ لضرر المسرف بنفسه وبغيره، ومن العجيب أنْ يكون ضرر المسرف أحيانًا على غيره أشد، ولهذا يبغض الله تعالى المسرفين، يقول

---

[١] أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٢٦٩) رقم (٣٠١)و ابن حبان، في صحيحه (١٢/ ٢٢) رقم (٥٢١٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢١٨) رقم(٤٠٦٧). وإسناد الحديث حسن.

[٢] « تفسير الطبري » (١٩/ ٢٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء:٢٧]. لذا لا يوصف بالمبالغة من قال بحرمة الإسراف في استهلاك الماء؛ لما يترتب عليه من تضييع فائدته على من هو أولى به من إنسان أو حيوان أو نبات، وذلك من خلال الآيات التي تنهى عن الإسراف، ومن خلال القواعد الأصولية العامة التي تنهى عن الضرر بالنفس والغير.

ويجب على المسلم أنْ يكون مقتصدًا ومعتدلًا في مأكله ومشربه ونومه وإنفاقه وفي حاله كلِّه، يقول تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف:٣١] وها هم عباد الرحمن وسَطٌ بين طرفين: الإفراط والتفريط، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان:٦٧].

وقد حثَّ الشرعُ على عدم الإسراف ولو في أمور الطهارة التعبدية كالوضوء والغسل ونحوه، وقد وردت إشارةٌ إلى ذلك في آية الوضوء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ ... ﴾ [المائدة: ٦]، حيث قرئ في الرواية المتواترة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض، وهي قراءة ابن كثير وحمزة وأبي وعاصم من رواية شعبة عنه، ووجهها بعض أهل العلم بأنَّها إشارة إلى وجوب عدم الإسراف في الماء في الوضوء، يقول التفتازاني: «فائدته التحذير عن الإسراف المنهي عنه؛ إذ الأرجل مظنة الإسراف بصب الماء عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصار كأنه قيل: واغسلوا أرجلكم غسلا خفيفا شبيها بالمسح»[1].

وكما هو معلوم أنَّ آيات القرآن قد حضَّتْ على شكر نعمة الماء في آيتين سبقت الإشارة إليهما، لكنَّها في الوقت ذاته لم تفصِّل لنا على وجه التحديد كيف يكون شكر نعمة الماء، وهنا يأتي دور السنة النبوية بطبيعة الحال؛ لتفصل لنا هذا الجانب وتوضِّحه على وجهه الأكمل، وبالنظر في هذا الجانب في السنة النبوية نجد أنَّها قد راعتْ قضية المياه رعاية تامة وأوْلتها

---

[1] « شرح التلويح على التوضيح » (٢/ ٢١١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتمامًا حسنًا، وفصلتها تفصيلًا محكمًا، بما لا يدع مجالا لشك سبق الإسلام جميع النظم الحديثة في المحافظة على الماء؛ فقد جاءت الأحاديث النبوية لتعلِّم الناس الاقتصاد في استخدام الماء في الأمور التعبدية، كالوضوء والغسل والاستنجاء ونحوه، وهو المتمثل في وسائل الشرع الحنيف وفقهه في استهلاك المياه والمحافظة عليها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء.

من شمولية الشريعة الإسلامية أنَّها فصَّلتْ جوانب الحياة تفصيلًا محكمًا، وأرستْ القواعد والمبادئ التي يستنبط منها الأحكام وبهذا المعنى تظل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، شريطة أنْ يكون الاستنباط على المنهج القويم دون إفراط أو تفريط أو تشدد أو تساهل.

وقد راعتْ الشريعة الإسلامية مسائل المياه رعايةً كاملة، ولا أدلَّ على ذلك من أنَّ أبوب المياه والطهارة أول ما تقع عليه عينك في غالب كتب الفقهاء والمحدثين على حد سواء؛ للنصوص التي تبلغ حدًا في الكثرة التي شملت أحكام الماء وآدابه، وتتمثل وسائل الشرع الحنيف وفقهه في استهلاك المياه والمحافظة عليها في الآتي:

أولاً: عدم الاسراف في استخدام الماء:

ويشمل عدم الاسراف في استهلاك الماء الآتي:

أ- عدم الإسراف والتعدي في الوضوء:

الماء هو الآلة المستخدمة للتطهير ورفع الحدث، وإزالة الخبث، وللوضوء فضائل عدة، منها ما ورد في الحثِّ على إسباغه وإتمامه والامتثال بهدْيه ﷺ في طهوره، وقد يُظَنُّ خطأ أن إسباغ الوضوء لا يتمُّ إلا بصبِّ الماء الكثير على الأعضاء، فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا السَّرَفُ**» فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ، قَالَ: «**نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ**»[1].

وفي هذا الحديث يقرر النبيُّ ﷺ أنَّ في الوضوء سَرَف خلاف ما يظنُّ البعض بأنَّ الطهارة لا يداخلها الإسراف لمحبة الله للمطهرين!!، كما يستنبط منه حرمة الإسراف في الماء بأي وجه من الوجوه في الوضوء وفي غيره.

---

[1] أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه (١/ ١٤٧) رقم (٤٢٥) وأحمد في مسنده (٧٠٦٥)، والحديث ضعيف بهذا الإسناد؛ فيه ابن لهيعة وحيي بن عبدالله وكلاهما ضعيف .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والإسراف في الماء منهي عنه لذاته، ولو كان الماء كثيرًا وفيرًا، وقد كان من هدي النبيّ ﷺ الوضوء بالمد والاغتسال بالصَّاع، فعن أنس بن مالك قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ[١]، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ[٢]، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ» [٣].

والمدُّ هو ما يساوي في الوقت المعاصر حوالي ٥١٠جرام. أي أقل من لتر الماء، والصاع ما يساوي في الوقت المعاصر حوالي ٢.٠٤ كيلو، ويصح الوضوء بأقل من المد يقول ابن بطال-رحمه الله-:«واختلفوا هل يجزئ الوضوء بأقل من المد، والغسل بأقل من الصاع؟ . فقال قوم: لا يجزئ أقل من ذلك لورود الخبر به، هذا قول الثورى والكوفيون. وقال آخرون : ليس المد والصاع فى ذلك بحتم، وإنما ذلك إخبار عن القدر الذى كان يكفيه ﷺ لا أنه حد لا يجزئ دونه، وإنما قصد به التنبيه على فضيلة الاقتصاد وترك السرف . والمستحب لمن يقدر على الإسباغ بالقليل أن يقلل ولا يزيد على ذلك؛ لأن السرف ممنوع فى الشريعة»[٤].

وكما أنَّ الاقتصاد في الوضوء مأمور به فهو في الغسل كذلك؛ لأنَّ الغسل أيضًا فيه مظنة سكب الماء الكثير على الشعر والبشرة للإسباغ، فعن أبي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ هُوَ وَأَبُوهُ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ عَنِ الغُسْلِ، فَقَالَ: «يَكْفِيكَ صَاعٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَكْفِينِي، فَقَالَ جَابِرٌ: «كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعَرًا، وَخَيْرٌ مِنْكَ»[٥]. ويعقب ابن حجر -رحمه الله- على

---

[١] «المد»: هو ما يملأ كفي الإنسان المعتدل الخلقه، من غير قبضهما. وهو عند الجمهور ما يساوي حاليا ٥١٠جرام. ينظر: المكاييل والموازين (ص٣٦).

[٢] «الصاع»: هو مكيال لأهل المدينة يسع أربعة أمداد، وهو عند الجمهور ما يساوي حاليا ٢.٠٤ كيلو. ينظر: المكاييل والموازين (ص٣٧).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الحيض، بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الْآخَرِ (١/ ٢٨٥) رقم (٣٢٥).

[٤] « شرح صحيح البخاري لابن بطال » (١/ ٣٠٢).

[٥] **متفق عليه**: أخرجه البخاري، كتاب الغسل، باب الغسل بالصاع ونحوه (١/ ٦٠) رقم (٢٥٢) ومسلم، كتاب الحيض، باب استحباب إفاضة الماء على الرأس (١/ ٢٥٩) رقم (٣٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا الحديث فيقول: «فأشار جابر –رضى الله عنه– إلى أن الزيادة على ما اكتفى به تنطع قد يكون مثاره الوسوسة فلا يلتفت إليه»[١].

ب– عدم الزيادة على ثلاث في الوضوء:

وقد نهي النبي ﷺ عن الزيادة في غسل أعضاء الوضوء على ثلاث غسلات للعلة ذاتها وهى الاقتصاد في استعمال الماء، فقد كان من هديه ﷺ الوضوء مرةً مرةً، ومرتين مرتين، وثلاثًا وثلاثًا، ولا يزيد عن ذلك أبدًا، وكما هو معلوم أنَّ الزيادة على ثلاث مدخل من مداخل الوسوسة في الطهارة، كما هي مظنَّة الإسراف في غسل الأعضاء عن الحدِّ المعتدل، إضافة إلى أنَّها ليست من هدي النبيِّ ﷺ في شئ، بل ورد عنه الإنكار على من زاد على ثلاث في الوضوء، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ**»[٢].

ورُوي نحو هذا الحديث عن عَبْد اللهَّ بْنَ مُغَفَّلٍ، أنه سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَّ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ**»[٣].

والطَّهور –بفتح الطاء المهملة– هو: الماء الذي يُتطهر به، وهذه لفظة مطلقة؛ لأنَّها تشمل كلَّ ما يُتطهر فيه بالماء كالوضوء والغسل والاستنجاء وتطهير الثياب، ومعنى الحديث: أنَّ من

---

[١] « فتح الباري » (١/ ٣٦٨).

[٢] أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب الاعتداء في الوضوء (١/ ٨٨) رقم(١٤٠) وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه (١/ ١٤٦) رقم(٤٢٢).

[٣] أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء (١/ ٢٤) رقم(٩٦)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء (٢/ ١٢٧١) رقم(٣٨٦٤) والحديث صحيح بهذا الإسناد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علامات الساعة أنْ يكون في الأمة من يعتدى في الدعاء فيسأل الله ما لا يحلُّ له، كأن يدعو بدقائق الأمور أو بقطع الأرحام ونحوه، وأنْ يكون فيها من يعتدي في الماء الذي يتطهر به بالزيادة والاسراف ومجاوزة حد الاعتدال فيه.

والإسراف في الماء إذًا محرم استنباطًا من جملة الأحاديث الواردة في النهي عن الزيادة على ثلاث، وأنَّ هدي النبي ﷺ الوضوء مرة مرة، ومرتين وثلاثًا ثلاثًا، ويشيرُ الإمام البخاري – رحمه الله– لهذا الحكم فيقول: «وبيَّن النبيُّ ﷺ أنَّ فرض الوضوء مرة مرة، وتوضأ أيضًا مرتين وثلاثًا، ولم يزد على ثلاث، وكَرِهَ أهل العلم الإسراف فيه، وأنْ يجاوزوا فعل النبي ﷺ »[١].

وكما يكفي في الوضوء غَسْل الأعضاء مرة واحدة ففي الغسل أيضًا لا يزاد على ثلاث أخذًا من فعل النبي ﷺ فعن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ مَيْمُونَةُ: «وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاءً لِلْغُسْلِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ، فَغَسَلَ مَذَاكِيرَهُ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ»[٢]. ويقول ابن حجر–رحمه الله– في شرح هذا الحديث: «واستدل به البخاري أيضًا على أنَّ الواجب في غسل الجنابة مرة واحدة، وعلى أنَّ من توضأ بنية الغسل أكمل باقي أعضاء بدنه لايشرع له تجديد الوضوء[٣].

وهذه الأحاديث تدعونا للنظر في أمر استهلاك الماء في الوقت المعاصر، فإذا كنا مأمورين شرعًا بالاقتصاد في الوضوء والغسل والتطهر وعدم الإسراف في استعمال الماء، فمن باب أولى المحافظة عليه في شتى الاستعمالات اليومية، والحذر من إهدار الماء في غير ما أُعدَّ له.

جـ – إيجاد البدائل المتاحة حال شُحِّه وقلَّته:

الماء عصب الحياة، ولا تقوم إلا به، وقد يشاء الله أنْ يقلَّ الماء في زمن من الأزمان، أو مكان من الأماكن، كما يحدث في أيام القحط والجدب وندرة المياه، فالواجب على المسلم حينئذ

---

[١] « صحيح البخاري » (١/ ٣٩).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الغسل، باب الغسل مرة واحدة (١/ ٦٠) رقم(٢٥٧).

[٣] « فتح الباري » (١/ ٣٦٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنْ يقتصد قدر الإمكان في استعماله، وأنْ يتوضأ ويتطهر بماء البحر إنْ أمكن له ذلك، وفي ذلك تحقيق لمقصد من مقاصد الشريعة وهو حظف النفس؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَابه، عَطِشْنَا. أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُه**»(١).

وكما رأيت كيف أنَّ الأحاديث النبوية توجهنا نحو الاقتصاد في استخدام الماء في الأمور التعبدية لارتباط الحياة به، فمن باب أولى المحافظة عليه والاقتصاد في استعماله في الحياة اليومية والشخصية، وإذا قلَّ الماء أو نَدُر فمن الممكن في الواقع المعاصر استخدام مياه البحار وتحليتها واستخدامها في غير الشرب حالة شُحّه وقلَّته، كالتطهر به ورفع الحدث وإزالة النجس، واستخدامه في سائر الاستخدامات اليومية، هذا بخلاف تنقية مياه الصرف الصحي والصرف الزراعي، فلها الحكم ذاته.

ثانيًا: عدم تلويث الماء أو إفساده:

ويكون بأمور، من أهمها:

أ- عدم التبول أوالتبرُّز في موارد الماء:

التبول في الماء له أضرار كثيرة، كونه أحد مصادر تلويث المياه؛ لأنَّ البول عبارة عن مجموعة من المواد السامة التي يتخلص منها الجسم، وبالإضافة إلى المواد الكميائية التي يحتوي عليها، ملوثٌ أيضًا بالعديد من الجراثيم حتى في حالات الجسم الطبيعية، ومن أضرار التبول في الماء تلويثه بما يؤدي إلى كثرة الأمراض، وهلاك النباتات المائية، وتلوث النبات المزروعة بتلك المياة الملوثة، كلُّ هذا لوجود مسببات العدوى التي تحملها تلك المياه النجسة والملوثة؛ فالماء الملوث أحد وسائط العدوى، سواء كان التلوث مرئيًا بالعين المجردة أم لا، ومن هنا تظهر عظمة الشريعة الغرَّاء، وسبْقها جميع النظم بعدم إفساد وتلويث مصادر المياه ومواردها، وتفويت منفعتها على المستخدم الذي يليه، والإضرار به، وهو ما يطلق عليه في عصرنا

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر(١/ ٢١) رقم (٨٣) والترمذي أبواب الطهارة، باب باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور (١/ ٩٣) ح(٥٨) وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الطبّ الوقائي، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ**»(١).

أمَّا التبرُّز في الماء أو في موارده فهو أشدُّ قبحًا وأكثر جُرْمًا، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقُوا المَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي المَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ**»(٢). والمواردُ، أي: الطرق المؤدية إلى الماء. ويحرم التبرز في الموارد خشية وصول البراز إلى الماء، وإيذاء واردي الماء، وقد يَغرُّ غيره بفعله، وقيل يكره البول والتغوط بقرب الماء وإن لّم يصلْ إليه، لعموم نهي النبيِّ ﷺ ، «وقد أثبت العلم الحديث أنَّ الجرام الواحد من براز الإنسان يحتوي على أكثر مائة ألف مليون جرثومة، وينقل بواسطته أمراض كثيرة ...هذا بخلاف الأعداد الهائلة التي لا يعرفها إلا الذي خلقها، وكثير من الأمراض الجرثومية تنتقل بتلوث كمية قليلة من البراز، رغم قلتها يوجد فيها ملايين الجراثيم، وقد ثبت أنَّ حاملي جرثومة التيفوئيد، ربما يكون في الغرام الواحد من برازهم أكثر من خمسة وأربعين مليونا من بكتريا التيفوئيد. أمَّا مريض الديزنتاريا البكتيرية أو الطفيلية أو مريض الكوليرا أو غيرها من المستحيل إحصاء أعداد الخلايا الجرثومية التي تخرج منهم يوميا لكثرتها»(٣).

والعمل بهذين الحديثين في الواقع المعاصر يكون بالحفاظ على الماء، وعدم تلويثه بأي طريقة كانت، مثل: إلقاء الحيوانات النافقة في الأنهار والترع والجداول، أو فتح مصارف المياه الملوثة كمياه المجاري أو الصرف الصحي على الأنهار، أوإلقاء مخلفات المصانع فيها، وهذا لا شكَّ بأنَّه هدرٌ لصحة الإنسان وموارده، وهدرٌ أيضًا لموارد الدولة في علاج الأمراض التي

---

(١) **متفق عليه**: البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم (١/ ٥٧) رقم (٢٣٩) ومسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد (١/ ٣٥٥) رقم(٢٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها (١/ ٧) رقم(٢٥) والحديث أصله عند مسلم (٢٦٩) من حديث أبي هريرة بلفظ: «**اتقوا اللعانين**».

(٣) « تفوق الطب الوقائى » (ص٢٠ وما بعدها).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تسببها المياه الملوثة، كالأمراض المستعصية كالفشل الكلوي والسرطانات، فضلا عن الأمراض التي تصيب أجهزة الجسم المختلفة مثل التيفوئيد والدوسنتاريا والكوليرا والنزلات المعوية، كما تسبب الأمراض الفيروسية كالبلهارسيا وشلل الأطفال، والتهاب الكبد الوبائي، وانتشار هذه الأمراض في قطاع عريض ممن يستخدم المياه الملوثة، وبدوره ينقلها المصاب إلى غيره عن طريق العدوى، ومن هنا تظهر حكمة النهي عن البول في موارد الماء.

ب- عدم التنفس في الإناء أوغَمْسُ اليد فيه عند الاستيقاظ من النوم:

ونهَي النبيُّ ﷺ عن التنفس في الإناء، لأنَّه مظنة نقل الملوثات والميكروبات إليه؛ فيقع الضرر أوالمرض لمن يليه في الشرب أو من يشاركه في استعماله، أوعدم إمكان الاستفادة منه، بهدره وضياع منفعته، فعَنْ أَبِي قَتَادَة -رضي الله عنهَ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «**إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الخَلاَءَ فَلاَ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ**»(١).

وقد نهى النبيُّ ﷺ عن غمس اليد في الإناء عند الاستيقاظ للعلة ذاتها، لأنَّ النائم قد تأتي يده على نجسٍ أو نحوه وهو لا يدري فيتنجس الماء، والقاعدة في ذلك تقول: لا ضرر ولا ضرار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**»(٢).

ويؤخذ من هذه الأحاديث حرمة إفساد الماء بأي طريقة كانت، وحرمة تلويث الماء بأي أنواع الملوثات؛ لأن تلويث الماء يفوِّت على الناس مصلحة الانتفاع به ويمنعهم من استعماله، كما أنه يُلحق الضرر العظيم بهم حالة استعماله، ومن هنا تظهر صورة الإسلام المشرقة، بآدابه الراقية، وأخلاقه العالية، وتعليماته الصِّحيَّة الوقائيَّة، التي ينبغي على كلِّ مسلم أنْ يكون عليها لحفظ النفس والغير.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء باب النهي عن الاستنجاء باليمين (١/ ٤٣) رقم (١٥٣).

(٢) **متفق عليه**: البخاري، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترا (١/ ٤٣) رقم (١٦٢) ومسلم، كتاب الطهارة ، باب كراهة غمس المتوضىء وغيره يده المشكوك في نجاستها ...(١/ ٢٣٣) رقم (٢٧٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثا: تحقيق مبدأ المشاركة في الماء والحث على بذله:

وتتمثل هذه الوسيلة في أمرين:

أ- **عدم بيع الماء:**

من مبادئ الإسلام السمحة نهْيه عن بيع الماء قبل إحرازه في إنائه، والنهي عن منع فضل عن طالبه وارده إذا احتاج إليه، فعن أبي المنهال، قال: سمعت إياس بن عبد المزني، ورأى ناسًا يبيعون الماء، فقال: «لا تبيعوا الماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى أن يباع» (١).

ويؤخذ من هذا الحديث عدم جواز بيع الماء، ويدخل فيه كل ماء غير محروز كماء البئر والعيون والأنهار، لأنَّ النَّاس شركاء في الماء، فعن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ قال: غزوتُ مع النبي ﷺ ثلاثًا أسمعه يقولُ: «**المسلمون شُركاءُ في ثَلاثٍ: في الكلأِ، والماءِ، والنارِ**»(٢).

وأمَّا ما فضل من الماء فلا يجوز منعه أيضًا؛ لأنَّ في منع فضل الماء إهلاك له، وهو مال متقوم، وإضاعة المال منهي عنه، وإتلافه محرم، وغوث ذوي الحاجات مقدم، كما أنَّه ماء مستخلف، ولهذا نهى النبيُّ ﷺ عن منع فضل الماء، فعن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا يُمْنَعُ فضلُ الماءِ ليُمنعَ به الكلأُ**»(٣).

فما فضل من الماء وزاد عن الشرب وسقي الماشية والزرع ونحوه، فحكمه أنْ يبذل بغير عوض، أمَّا مَا حازه من ماء بنقل أو نحوه، جاز له بيعه؛ لأنَّه لا فضل له على حاجته

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الإجارة بَابٌ فِي بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ (٣/ ٢٨٧) رقم (٣٤٧٨) والترمذي، كتاب البيوع، بَابُ مَا جَاءَ فِي بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ (٣/ ٥٦٣) رقم (١٢٧١) وابن ماجه واللفظ له، كتاب الرهون، باب النهي عن بيع الماء (٣/ ٥٣١) رقم (٢٤٧٦) والحديث صحيح بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب في منع الماء، (٥/ ٣٤٤) رقم (٣٤٧٧).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري كتاب المساقاة، باب من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء (٣/ ١١٠) رقم (٢٣٥٣)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ، وتحريم منع بذله، وتحريم بيع ضراب الفحل (٣/ ١١٩٧) رقم(١٥٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستخلف. يقول الخطابي –رحمه الله–: «وأما الماء إذا جمعه صاحبه في صهريج أو بركة أوخزنه في جب أو قراه في حوض ونحوه فإن له أن يمنعه وهو شيء قد حازه على سبيل الاختصاص لا يشركه فيه غيره، وهو مخالف لماء البئر لأنَّه لا يستخلف استخلاف ماء الآبار ولا يكون له فضل في الغالب كفضل مياه الآبار، والحديث إنما جاء في منع الفضل دون الأصل ومعناه ما فضل عن حاجته وعن حاجة عياله وماشيته وزرعه والله أعلم»[(١)].

ويتفرع عن هذه المسألة مسألة أخرى أخذت حقها من النظر، وهي مسألة تنازع أفراد أو جماعات أوعلى الماء؟ وهنا تقررالشريعة الغراء مبدأ الفصل بين المتنازعين على الماء بأن يأخذ الأعلى كفايته من الماء ثم يليه الأسفل منه؛ فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ[(٢)]، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: **«أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»**، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ**»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: " وَاللهَّ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] "[(٣)].

والحكم على النحو موافق للعدل والقياس فإن الماء يمر علي الذي في الأعلى أولا؛ لذا فهو أولى به، ثم يكون الحق للأسفل منه، شريطة أنْ يكون الماء قليلا، يقول الماوردي–رحمه الله–: «والضرب الثاني: أن يستقل ماء هذا النهر ولا يعلو للشرب إلّا بحبسه، فللأول من أهل النهر أن يبتدئ بحبسه؛ ليسقي أرضه حتى تكتفي منه وترتوي، ثم يحبسه من يليه حتى

---

(١) « معالم السنن » (٣/ ١٢٨).

(٢) « شراج الحرة »: أي: مسيل الماء من الحرة إلى السهل. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٦).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار (٣/ ١١١) رقم (٢٣٥٩) ومسلم في الفضائل باب وجوب اتباعه ﷺ (٤/ ١٨٢٩) رقم(٢٣٥٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكون آخرهم أرضًا آخرهم حبسًا»[١]. وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، «قَضَى فِي شُرْبِ النَّخْلِ مِنَ السَّيْلِ، أَنَّ الْأَعْلَى فَالْأَعْلَى يَشْرَبُ قَبْلَ الْأَسْفَلِ، وَيُتْرَكُ الْمَاءُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَاءُ إِلَى الْأَسْفَلِ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَذَلِكَ، حَتَّى تَنْقَضِيَ الْحَوَائِطُ، أَوْ يَفْنَى الْمَاءُ»[٢].

ب- التصدق بالماء وبذله:

ومن وسائل استخدام الماء المشروعة والمأمور بها التصدق به وسقيا الناس، والصدقة به عن الأحياء والأموات، وهي من الأعمال التي لها أجر عظيم؛ لأنَّها أعم نفعًا وأكثر فائدة، ولهذا حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابه على شراء بئر رومة والتصدق بها، فقال: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟**» [٣].

وقد ورد في صريح الأحاديث ما يدل على أنَّ سقي الماء أفضل الأعمال، فعن سعيد بن المسيب أنَّ سعدًا أتى النبيَّ ﷺ وقال: أيُّ الصدقةِ أعجبُ إليك؟ قال: «**الماء**»[٤].

وفي هذا الحديث ما يدل على أنَّ كل ما يتعلق بسقيا الماء ويندرج فيه، فهو من أفضل الصدقات كوقف الآبار، وحفرها، وسقي البهائم والطير وكل ذي كبد رطبة، يقول القرطبي-رحمه الله-: «فدل على أنَّ سقي الماء من أعظم القربات عند الله تعالى. وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء. وقد غفر الله ذنوب الذي سقى الكلب، فكيف بمن سقى رجلًا مؤمنًا موحدًا وأحياه»[٥].

---

[١] « الأحكام السلطانية » للماوردي (ص٢٦٨).

[٢] أخرجه ابن ماجه، كتاب الرهون، بَابُ الشُّرْبِ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَمِقْدَارِ حَبْسِ الْمَاءِ (٣/ ٣٨٠) رقم (٢٤٨٣) وهو ضعيف بهذا الإسناد؛ لضعف الفضيل بن سليمان، وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة بن الصامت.

[٣] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان-رضي الله عنه- (٦/ ٧١) رقم (٣٧٠٣) وقال عقبه:«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» والنسائي كتاب الأحباس، بَابُ وَقْفِ الْمَسَاجِدِ(٦/ ٢٣٥)رقم(٣٦٠٨).

[٤] أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء (٣/ ١٠٨) رقم (١٦٧٩) وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل صدقة الماء (٣٦٨٤)، والحديث حسن بهذا الإسناد.

[٥] « تفسير القرطبي » (٧/ ٢١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: تأصيل مبدأ طهورية الماء:

ويتمثل ذلك في أمرين:

أ- اعتبار طهورية الماء ما لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه:

عمم الشرع الحنيف مبدأ طهورية الماء وأصل لها وبين أن الماء بنوعيه العذب والمالح طاهر مطهر، سواء كان هذا الماء نازلا من السماء حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: ٤٨].

أمَّا الماء المالح فهو طاهر مطهر مزيل للخبث والنجس ورافع للحدث أيضًا فعن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَابه، عَطِشْنَا. أفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**»(١).

كما صرَّح النبي ﷺ بأن الماء طاهر لا ينجسه شئ وإن وقعت فيه نجاسة يسيرة لا تؤثر في لونه أو طعمه أو ريحه فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَتَتَوَضَّأُ مِنْ بِئْرِ بُضَاعَةَ، وَهِيَ بِئْرٌ يُلْقَى فِيهَا الحِيَضُ، وَلُحُومُ الكِلاَبِ، وَالنَّتْنُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لاَ يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ**»(٢).

وهذا الحكم إذا كان الماء متجددًا أو جاريًا أما إذا كان راكدًا فقد حدد الشرع مقدارًا لكثرة الماء وقلته بحيث إذا وقعت فيه نجاسة لا تؤثر في لونه أو طعمه أو ريحه شريطة أنْ يكون المقدار قُلَّتَيْن وهو الحدُّ الأدنى لقلَّة الماء، فعن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُسْأَلُ

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر(١/ ٢١) رقم (٨٣) والترمذي أبواب الطهارة، باب باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور (١/ ٩٣) ح(٥٨) وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في بئر بُضاعة (١/ ٤٨) رقم(٦٦) و(٦٧) والنسائي، كتاب المياه (١/ ١٧٣) رقم (٣٢٥) الترمذي، كتاب الطهارة بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْمَاءَ لاَ يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ (١/ ١٢٢) رقم (٦٦) وقال عقبه: «هذا حديث حسن».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنِ الْمَاءِ يَكُونُ فِي الفَلاَةِ مِنَ الأَرْضِ، وَمَا يَنُوبُهُ مِنَ السِّبَاعِ وَالدَّوَابِّ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ**(١) **لَمْ يَحْمِلِ الخَبَثَ**»(٢).

وفي هذه الأحاديث وغيرها تأصيل لمبدأ طهورية الماء؛ لتعظيم سبل الاستفادة منه في أمور الطهارة التعبدية، والأمور الحياتية، مما كان له الأثر الحسن في تقليل هدر الماء.

ب- تفصيل أحكام المياه الطاهرة:

لم يكتف الشرع ببيان طهورية الماء ما لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه فحسب؛ بل فصل أنواع المياه تفصيلًا محكمًا مما ترتب على ذلك معرفة الماء الذي يمكن الاستفادة والانتفاع به، ويتجلى هذا الأمر في تناول الفقهاء المسائل التالية:

١- طهارة سؤرالإنسان والحيوان والطير من مأكول اللحم(٣).

٢- طهارة الماء الذي وقع فيه الذباب ويسير النجاسات مما لا يحترز منه، وما وقع فيه التراب والزعفران وأثر العجين ونحوه في الماء، لا يقدح في طهوريته وضابط الكثرة والقلة(٤).

٣- طهارة الماء المستعمل في الطهارة عند بعض المذاهب وكونه طاهرًا غير مطهر(٥).

---

(١) «القُلَّة»: هي الجرَّة الضخمة، وهي عند الجمهور ما يساوي ٩٥.٦٢٥ كيلو جرام. ينظر المكاييل والموازين الشرعية (ص٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب ما يُنَجِّس الماءَ (١/ ٤٦) رقم (٦٣) و(٦٤) والنسائي، كتاب المياه، بَابُ التَّوْقِيتِ فِي الْمَاءِ (١/ ١٧٥) رقم(٣٢٨) والترمذي، كتاب الطهارة (١/ ١٢٣) رقم (٦٧) والحديث حسن بهذا الإسناد.

(٣) ينظر: «بداية المجتهد» لابن رشد(١/ ٣٤) «المغني» لابن قدامة(١/ ٣٦) «الإجماع» لابن المنذر(ص٣٥).

(٤) ينظر: « بداية المجتهد » لابن رشد (١/ ٣٣) « المغني » لابن قدامة (١/ ١٣) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (١/ ٧١) « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للشربيني (١/ ٢٥).

(٥) ينظر: « بداية المجتهد » لابن رشد (١/ ٣٣) « المغني » لابن قدامة (١/ ١٧) « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للشربيني (١/ ٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- طهارة الماء الآجن الذي تغيير بطول المكث[١].

٥- مشروعية الاستعاضة بالتيمم عن الوضوء والغسل حالة فقد الماء أو شحه[٢].

٦- مشروعية صلاة الاستسقاء وندب الخروج لها والدعاء فيها عند فقد الماء وندرته[٣].

وبعد التطواف في وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء سواءً في حالات فقد الماء أو في الحالات العادية، يظهر جليًا مدى أهمية التعامل مع أزمة المياه من منطلق شرعي لمكانة الدين في نفوس المسلمين جميعا، حيث ثبت من خلال نصوص الشريعة مدى موافقتها للجهود المبذولة حديثا لترشيد استهلاك المياه.

ويظهر هذا جليًا فيما دعت الشريعة إليه من تجريم الإسراف في استهلاك الماء، وإيجاد الوسائل البديلة حال فقد المياه أو شحها المتمثل في الوضوء بماء البحر أو التيمم عوضًا عن الوضوء، وهو ما يؤيد التعامل مع الوسائل العلمية الحديثة كتحلية مياه البحر حال توفر المادية لذلك.

كما يظهر من وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء مدى تأثير الإسراف في استهلاك الماء في أمور العبادة كالوضوء والاغتسال في تفاقم أزمةالمياه، بما تمثله من خطر محدق بالأمة أسرها في الواقع المعاصر.

كما أن نهي الإسلام عن تلويث المياه ومجاريها لايدع مجالا للشك بمحافظة الإسلام على مقصد حفظ النفس؛ لما ينتج عن تلوث الماء من أمراض فتاكة تودي بحياة الآلاف خاصة إذا كانت هذه الملوثات بيلوجية أو إشعاعية وغيرها من الملوثات التي لا ترى بالعين المجردة،

---

(١) ينظر: «بداية المجتهد» لابن رشد (١/ ٣٠) «المغني» لابن قدامة (١/ ١٢) « الإجماع » لابن المنذر (ص٣٤) « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للشربيني (١/ ٢٦).

(٢) ينظر: «بداية المجتهد» لابن رشد (١/ ٧٠) « المغني » لابن قدامة (١/ ١٧٢) « مغني المحتاج » للشربيني (١/ ٢٤٤) « الإجماع » لابن المنذر (ص٣٦) « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للشربيني (١/ ٧٧).

(٣) ينظر: «بداية المجتهد» لابن رشد (١/ ٢٢٤) « المغني» لابن قدامة (٢/ ٣١٩) «مغني المحتاج» للشربيني (١/ ٦٠٣) « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للشربيني (١/ ١٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتي لا تكتشف إلا بأجهزة عالية الدقة؛ لما لها من تأثيرات أشد فتكًا على الإنسان والحيوان والنبات.

وختاما أستطيع القول بأن الفقه الإسلامي قد وضع حلولا لمشكلات المياه، ولا يبقى سوى تطبيق الوسائل والمقترحات العلمية الحديثة التي أثبتت نجاحها المنقطع النظير في مختلف التجارب في قضية استهلاك المياه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

حتمية الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة في استهلاك المياه

يتبين لنا من منهج الشريعة الإسلامية في استهلاك الماء أنها ليست من نتاج الخيال والوهم بل هي نتاج وحي إلهي، كما أنَّها أُطُر نظرية لا غنى عن تطبيقها على أرض الواقع، لما ينتج عن تطبيقها ترشيد استهلاك المياه والذي بدوره يعود بمنافع كثيرة على المجتمع ككل، مثل: توفير المياه لأعداد أكثر من البشر واستخدامها في الشرب أو الزراعة والري، وتقليل العبء على وسائل صرف المياه الصحية، وتخفيض الطاقة المطلوبة لصرف المياه المستهلكة، والتوسع في استصلاح الأراضي الزراعية، وبدوره يعود النفع والرخاء على سائر المجتمع.

وهذه الفوائد من جهة تقليل الفاقد، أمَّا من جهة الحدِّ من تلوث موارد الماء فالمنافع والمصالح أكثر من أن تحصى من أجلِّها الحفاظ على النفس البشرية من الأمراض الفتاكة والمستعصية، التي تؤدي بدورها لهدر موارد الإنسان، وهدرٌ لموارد الدولة في علاج الأمراض التي تسببها المياه الملوثة.

وحينما نتأمل الأراء الفقهية نجد فيها تنوعًا وثراءً كبيرًا بشان المياه والزروع والمساقاه وغيرها من المسائل المتعلقة بالمياه في مختلف المذاهب الفقهية؛ بما لا يدع مجالا للشك بأن الفقهاء قد أشبعوا هذا القضية من جهة الفقه، غير أن المشكلات المائية الحديثة تلقي بظلالها على الواقع الحالي من سوء الاستخدام والتلوث بشتى أنواعه، وهنا يأتي دور العلم الحديث في التغلب على مشكلات المياه وما تسببه من سلبيات على حياة الإنسان والحيوان والنبات.

وقد قامت الجامعات العلمية والهيئات القومية البحثية ومؤتمرات بدورها المنوط بها بما تنجه من أبحاث ودراسات وتوصيات، ولا يبقى سوى توفير الإمكانات والأموال اللازمة للتطبيق على أرض الواقع، مع تحديد استراتيجية دائمة لإدارة للمياه؛ إذ ليس هناك ثمة فائدة من كلام نظري لا يطبق على أرض الواقع، ولا ريب هنا أن المواطن الذي يستهلك الماء بشتى الصور مسؤول عن مشكلة قلة المياة والإسراف فيها، بمعنى أن يكون الجهد المبذول لترشيد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استهلاك المياه يسير في خطين متوازيين وهما: الدولة والفرد، لما تمثله مشكلة المياه من خطر على بقاء الإنسان ذاته، وكونها مأزقًا يتوجب الخروج منه بأي سبيل.

والشريعة الإسلامية لا تجحافي العلم أبدًا بل تحث عليه وتسعى للتمكين لأهله، ومن هذا المنطلق يتحتم تطبيق التوصيات والمقترحات التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات والمؤتمرات الدولية؛ لاستثمار الإمكانات المتاحة على أكمل وجه لمواجه خطر الشح المائي.

وهذه مقترحات في مجال ترشيد استهلاك المياه، يمكن للقائمين الأخذ بها حسب الإمكانات والموارد المائية المتاحة:

أولا: في مجال الشرب والاستخدامات المنزلية:

يمكن تخفيض استهلاك المياه وتعويض نقصها من خلال طرق وأساليب عدة، من أهمها:

١- تكون التبعية الإدارية لشركات مياه الشرب جميعها لإدارة واحدة لئلا يحدث تداخل فيما بينها؛ لتوحيد السياسة تجاه مياه الشرب.

٢- وجود توازن مالي يسمح بتقديم الخدمات المائية المستقبلية لكافة المناطق.

٣- إصلاح جميع المحطات الخارجة عن الخدمة ولو بنسبة قليلة، والتوسع في إنشاء المحطات الجديدة على النظم الحديثة.

٤- إنتاج أدوات سباكية غير تقليدية تراعي عدم إهدار المياه، وتركيبها في المساجد والمؤسسات الحكومية والمدنية.

٥- دعم استخدام المعدات والأجهزة المنزلية إلى تؤدي إلى توفير استهلاك المياه، وتقلل نسبة الاستهلاك الترفي الزائد عن الحد.

٦- توفير أحدث التقنيات والأجهزة لفحص التسربات من شبكات التوزيع، ووضع آلية للتحكم فيها ؛ حيث أن التسربات قد تصل بالفاقد العام من المياة من ٤٠٪ إلى ٥٠٪ .

٧- مراعاة الصيانة المستمرة لشبكات التوزيع وإعادة تأهيلها؛ لتقليل الفاقد منها.

٨- التدريب المتواصل للفنيين المتخصصين بما يضمن الوصول لكفاءة العاملين بقطاع المياه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- الإكثار من حملات التدريب والتوعية بهدف الترشيد، ووضع الأهداف المحددة لتقليل الاستهلاك.

١٠- العمل على تطوير عملية العلاقة مع المشتركين وأخذ آرائهم والاستماع لشكواهم وحلها.

١١- وضع التسعيرة المناسبة مع اعتبار كون التسعيرة قادرة على دعم الترشيد مع مراعاة الاحتياجات الضرورية للطبقات الفقيرة وبأسعار ميسرة.

١٢- خفض الاستهلاك في ري الحدائق العامة التي تنفذها وتشرف عليها الأحياء السكنية وريها بالرش بدلا عن الغمر، مع تقليص نسبة زراعة أشجار الزينة المستهلكة للماء.

١٣- فحص دقة العدادات لتجنب الفاقد نتيجة لقراءات أقل من الواقع الفعلي لاستهلاك المياه.

١٤- تقليل الضغط في الشبكات على أقل حد ممكن من مستوى الضغط.

١٥- توجيه المصانع التي تستعمل الماء النقي إلى الاستعاضة عنها بمياه الصرف الصحي المنقاة.

١٦- تحديد الجداول الزمنية لإصلاح تلفيات كل قطاع على حده، وتوصيل المياه النظيفة لجميع المواطنين.

١٧- التوعية العامة والمشاركة الجماهيرية عن طريق حملات معدة بصورة تعطي المعلومة وتحفز الإلتزام بوسائل الترشيد.

١٨- تشجيع أصحاب المصانع على إعادة استخدام مياه الصرف الصحي المنقاه واستعمالها حسب تعليمات وزارة الصحة.

١٩- تشجع المواطنين على عدم السلبية بالإبلاغ عن أي تلف في النظام أو توصيلات غير سليمة أو تسريبات.

أما عن الدور المنوط بالأفراد الذي يمكن منه تعديل سلوك الفرد وتقويم سلبياته تجاه الماء، فمن الممكن العمل بالمقترحات الآتية:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- عدم ترك صنابير المياه مفتوحة دون داعي لأي سبب من الأسباب، وألا تفتح إلا عند الحاجة إليها.

٢- تقليل الماء المستخدم في غسل الملابس والتنظف والمطابخ قدر الإمكان.

٣- المسارعة في تصليح تسرب المياه في المنازل سواء قبل العداد أو بعده، وإصلاح أو تغيير الصنابير التالفة منها.

٤- عدم فتح الصنبور عن آخره أثناء الوضوء والاغتسال مع تجنب اطالة مدة الاستحمام.

٥- وضع كيس لتر ماء في كل (سيفون) لتوفير لتر ماء في كل سحبة.

٦- عدم سحب (السيفون) بدون داعي.

٧- ترك استعمال (البانيو) إلا لضرورة، لأنه أكبر مستهلك للماء.

٨- متابعة الأطفال حال استعمالهم المياه وتعويدهم المحافظة على الماء.

٩- عدم رش الحدائق الخاصة بالغمر، حيث أن استهلاك الحدائق للمياه المنزلية قد يصل إلى ٥٠٪ منها.

١٠- تغيير طريقة غسل السيارات وساحات المنازل بما لا يؤدي لهدر المياه.

ثانيا: في مجال الزراعة:

تعد المياه هي العامل الأساسي للزراعة، وعادة ما تستهلك الزراعة حوالي ٧٠٪ من المياه العذبة المستخدمة في دول العالم، وهي نسبة كبيرة جدًا، وقد تصل هذه النسبة إلى ما هو أعلى من ذلك خاصة في المناطق الجافة؛ ولهذا كانت الزراعة السبب الرئيس المستهلك لمياه الأنهار والآبار والعيون، «وتستهلك مصر٨٤٪ من حصتها في الأغراض الزراعية بينما تستهلك الباقي في الأغراض الأخرى»[١].

واستهلاك الزراعة لقدر كبير من المياه يضع الإنسان أما تحد كبير مع العقبات التي تعترض طريق الحفاظ على المياه في ظل ما يحدث من الاحتباس الحراري، والتحوّلات المناخية

---

[١] ينظر: « الماء والحياة بين الوفرة والندرة » (ص٤٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتطرفة، واحتمالات الجفاف وآثاره ومخاطره، والنموِّ السكاني المتزايد، ومدى الحاجة لتوفير الغذاء القائم على الزراعة في المقام الأول، وهذا بدورة يوجب العمل بسياسة دقيقة حيث لا تزال الفرص قائمة لتطوير وتحديث نظم الري لتحقيق الكفاية في الري مع ضمان التوسع في استصلاح الأراضي الجديدة.

ومن أهم المقترحات بهذا الشأن الآتي:

١- تطهير الترع والمصارف والقنوات المائية ومجاري الأنهار من النباتات والحشائش المستهلكة للماء.

٢- التقليل من المزروعات المستهلكة للمياه بصورة كبيرة مثل الأرز أو قصب السكر، أو تغيير نوعية المحاصيل التي تستهلك قدرًا كبيرًا من المياه بمحاصيل ذات عائد كبير وتستهلك مياه قليلة.

٣- المبادرة في دعم المعامل البحثية لاستنباط سلالات نباتية تنضج مبكرًا وتعطي انتاجًا عاليًا بما يضمن قلة في استهلاك المياه، مع تحقيق اكتفاء ذاتي من الطعام وتحقيق عائد مادي كبير.

٤- الإلغاء التدريجي للري بالغمر واستبداله بالري بالتنقيط والرش.

٥- تبطين قنوات الري بالخرسانة الأسمنتية لتقليل تسرب الماء إلى باطن الأرض.

٦- استخدام تقنيات الليزر لتسوية الأراضي لتخفيض نحر التربة .

٧- مساواة سطح الري الحوضى لتحسين كفاءة الري والتقليل من البخر .

٨- إعادة استخدام المياه الفائضة في مؤخرة القنوات لتعظيم الاستفادة من كل قطرة مياه.

٩- تحليل نوعية المياه والتربة بصورة دورية للحصول على إنتاجية جيدة ونوعية صحية بأقل تكلفة.

١٠- استخدام سياسة زراعية واضحة وتنظيم الري وتوزيع المياه بالشكل الذي يحقق أكبر كفاءة في الاستعمال.

١١- الاستمرار في تطبيق الوسائل الحديثة الغير مفعلة والتي لها دور في حفظ الماء من الهدر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢- خفض الضرائب على المنتجات الزراعية التي تعتمد على الري.

١٣- عقد الاتفاقيات بين الدول المتجاورة أو التي تشترك في مصادر الماء لضمان عدم تأثيرها على مجاري المياه، وعد التأثير على الزراعة والتربة.

١٤- على الدول والحكومات والمنظمات عقد المؤتمرات الخاصة بالمياه، أن تضع على عاتقها التحذير من خطورة الإسراف الجائر في موارد المياه، وإيجاد السبل العلمية للخروج من مأزق شح المياه بالحد الأدنى من الخسائر.

١٥- استغلال خزانات المياه الجوفية بالصحراء الغربية وتعظيم الاستفادة بها خاصة في الري بها بطرق الري الحديثة.

١٦- إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي المعالج في الري.

١٧- العمل على توعية المزارعين بالطرق المثلى للري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

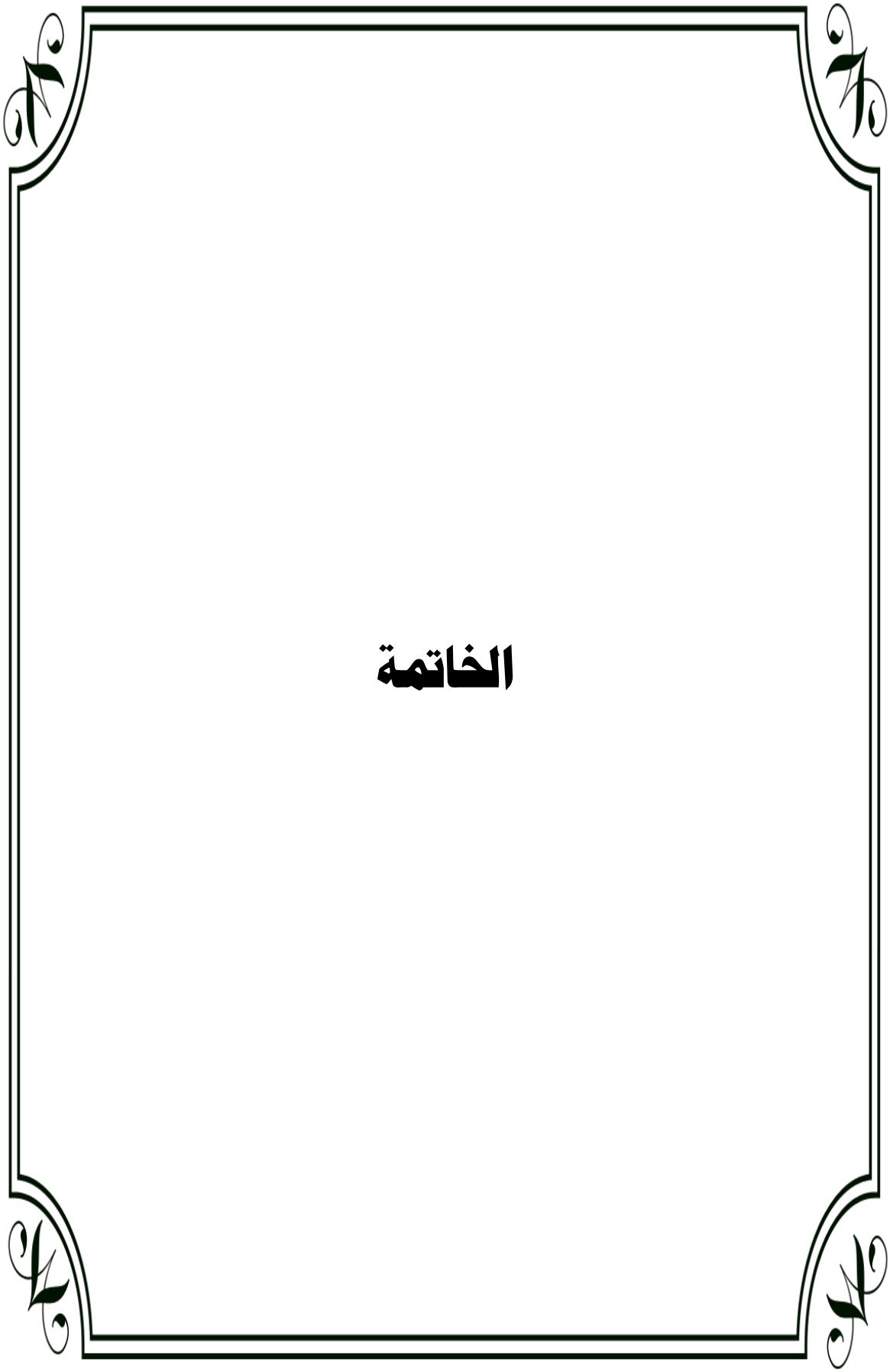

الخاتمة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

لم يكن الهدفُ من الحديث عن استهلاك الماء حديثًا نظريًا فحسب، وإنَّما كان هدفًا يُقْصدُ منه إبراز أهمية التعامل مع أجلِّ نعمة من الله على عباده؛ وقد رأيتَ معي كيف أنَّ نعمة الماء قد أخذتْ حيِّزًا من كلامِ ربِّ العزة، وأولاها رسولُ الله ﷺ عنايةً فائقةً في الحديث عنها، وما نتج عن ذلك من اعتناء الفقه الإسلامي بمسائل المياه، فكان لزامًا بيان الواجب على الأفراد والأشخاص والمؤسسات تجاه قضية استهلاك المياه في ظل التحديات القائمة ، لذا أرجو أنْ أكونَ قد وُفِّقْتُ فيما خطتْه يداي إلى ما إليه قصدت.

وقد خرجتُ من خلال هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات:

أولا: النتائج:

١- الماء نعمة الله الكبرى على الإنسان، ولا أدلَّ على ذلك من كونه سببًا للحياة وبقاءها، وسرًا من أسرارها، ومقومًا من مقومات معيشة الإنسان.

٢- نعمة الماء نعمةٌ جليلة عظيمة لا يمكن إنكارها، ولهذا كان الأنبياء يوظفونها في أساليبهم الدعوية، ويذكِّرون أقوامهم بها، لأنَّها من الله تعالى وليستْ من أحد سواه، كما كانوا يرغبونهم بكثرتها حال طاعتهم واستقامتهم، ويرهبونهم من قلتها وغَوْرِها حال عصيانهم وفسادهم.

٣- يتجلَّى لنا من خلال حديث القرآن الكريم عن الماء دِقَّة الخلْق الإلهي لهذا الكون، وتناسق كل شئ فيه؛ لخدمة الإنسان وتمكينه، ويظهر هذا جليًّا من حديثه عن مصادر الماء العذب، وسَوْقه، وإنْزاله، وعذوبته، وتقسيمه، وجريانه، وتخزينه، وما به من خيرات ونعم لا تحصى.

٤- لم يقتصرْ حديث القرآن الكريم عن مشهد نزول الماء كآية كونية فحسب، بل استدل به على صحة البعث بعد الموت والنشور.

٥- أولى القرآنُ الكريم الماء عناية فائقة بالحديث عن جميع أنواع التجمعات المائية: عيون – ينابيع – أنهار – بحار ، بإعجازه الذي يبهر العقول ويأخذ الألباب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- وجودُ علاقةٍ متلازمةٍ بين الماء من جهةٍ والسحاب والرياح والجبال والنبات من جهةٍ أخرى، فالسحاب أوالمزن يحمله والرياح تسوقه، ويسخرها الله بقدرته، ثم يأمر بإنزالها في أي مكان شاء، والجبال تقسمه، والنبات مترتبٌ على نزول الماء.

٧- وجودُ علاقةٍ متلازمةٍ بين قِلَّةِ الرزق في البحار والأنهار من اللحوم والحليّ والنفائس الثمينة، وبين معصية الإنسان ووقوعه في المعاصى، وإفساده في البرِّ والبحر.

٨- الماء بنوعيه: العذب والمالح، وسيلة من وسائل طلب الرزق وأكْل الحلال الطيب، واستخراج الزينة، ووسيلة تنقُّل بالسفن الشِراعيَّة والمواخير.

٩- الماء وسيلة من وسائل إظهار المتضادات وفق الإرادة الإلهية، كنجاة نوح وموسى – عليهما السلام- وحملهما عليه، وغرق قوم نوح وفرعون، كما كان الماء سببًا في قيام مملكة سبأ وزوالها، وتفرقهم شَذَرَ مَذَرَ.

١٠- تنوّعت الأحاديث النبوية في تناولها أهمية الماء، ومكانته، ودخوله في جميع مناحي الحياة الدينية والدنيوية، بدايةً من كونه وسيلةً للتطهر من الأحداث والأخباث، إلى كونه شرابًا لا تقوم الحياة إلا به، وأنَّ سقيا الماء أفضل الصدقة، لا يمْنَعُ أحدٌ عنه؛ لاشتراك الناس فيه.

١١- تناول الفقه الإسلامي جميع أنواع المياه وتفصيلها تفصيلًا محكمًا بأحكام واضحة لا لبس فيها ولا غموض، لتقرر مدى صلاحية تطبيق الفقه الإسلامي في الواقع المعاصر في سائر جوانب الحياة بما فيها قضية استهلاك المياه.

١٢- وجوب شكر نعمة الماء شكرًا عمليًا واقعيًا، وعدم الإسراف في استعماله وترشيد استهلاكه.

١٣- سَبْقُ الإسلام النظم الحديثة بتشريع (الطبِّ الوقائي) بعدم تلويث مصادر المياه العذبة، والمتمثل في النهي عن التبول والتبرُّز في موارد المياه؛ لأنَّها تؤدي إلى انتشار الأمراض المختلفة بين المواطنين، وما ينتج عنها من تدمير موارد حياتهم، واستنفاذ طاقتهم.

١٤- حثُّ السنةِ على الاقتصاد في اسْتِهْلاك الماء ولو في الطهارة، وعدم الإسراف فيه حتى في حالة وفرته، وهو مأخوذ من فِعْل النبيّ ﷺ وقولِه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥- ترشيدُ استهلاك المياة في شتى الاستخدامات اليوميَّة ضرورةٌ شرعيَّةٌ، وفريضةٌ حتميَّةٌ على كل شخص، لأنَّ الاسراف فيه يُعَدُّ خطرًا محدقًا بالأمة أسْرِهَا.

ثانيًا: التوصيات:

سبق أن ذكرت عدة مقترحات يسترشد بها للمحافظة على المياه وترشيد استهلاكها في مجالي الشرب والاستخدام المنزلي والزراعة، بما يضمن بقاءها ودوامها ، للنهوض بالموارد المائية بطرق غير تقليدية ، وهذه توصيات عامة؛ لبذل مزيد من الجهد والعمل للحدِّ من الاستهلاك الجائر للمياه:

١- سَنُّ الأنظمة واللوائح للحدِّ من تلويث البيئة عامةً، والمياه الجارية والجوفية خاصةً، بما في ذلك تغليظ العقوبات – بما تراه الدولة مناسبًا- لردْعِ المسرفين باستخدام الماء في غير محلِّهِ المعدّ له.

٢- المسارعةُ في استخدام الأساليب العلمية الحديثة للمحافظة على المياه ومواردها في الزراعة والصناعة؛ لتقليل الفاقد وسد العجز، والتقيد بتعليمات وزارة الموارد المائية والري في هذا الشأن.

٣- تكثيفُ الدوريات والإعلانات التلفزيونية الموجهة للمواطنين للمحافظة على الماء، واعتبار قضية المياه بموارده الحيوية أمنًا قوميًّا، لا تفريط فيه.

٤- عَقْدُ الندواتِ والمؤتمرات بينَ الحين والآخر للتجمّعَات العُمَّالية والشَّبابيَّة -وغيرها- لبيان أفضل السُّبُل الصحيحة في استخدام المياه، سواءً في الاستخدام الشخصي أو الجماعي، على أن يقوم بذلك متخصصون من وزارة الموارد المائية والري؛ للحدِّ من التلوث ونشر الوعي لدى المواطنين بكيفية الاستخدام الأمثل للمياه.

٥- توعيةُ النِّشء وغَرْز قيمة المحافظة على الماء وأهميَّتها منَ الصِّغر، وإيضاح سلبيات وإيجابيات التعامل مع الموارد المائية وتَكْرارها على مسامعهم؛ حتى يتقرر لديهم وجوب المحافظة على الماء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- إكثارُ الخطباء والدعاة والوعاظ بيانَ الحاجة الماسَّة للحفاظ على الماء في خطبهم ودروسهم وندواتهم، وبَثِّ سلوك النبيِّ ﷺ في تعامله مع الماء؛ لغتيير سُلُوكِ الإنسان نحْوَ الأفضل للحفاظ على بيئته؛ لأنَّ الحفاظ عليها حفاظًا على الإنسان ذاته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمة المصادر

١- الأحكام السلطانية، للماوردي، دار الحديث – القاهرة، (د.ت).

٢- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

٣- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الثانية، سنة ١٣٨٣هـ.

٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية سنة ١٩٩٩م.

٥- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الثالثة سنة ١٤٢٠ هـ.

٦- تفوق الطب الوقائي في الإسلام، د/ عبدالحميد القضاة، المؤتمر العلمي عن الإعجاز العلمي في القرآن السنة.

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٨- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الثانية، سنة ١٩٦٤م.

٩- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى سنة ١٩٨٨م.

١٠- سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت).

١١- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت)

١٢- شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين التفتازاني، القاهرة، مكتبة صبيح، (د.ت).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣- شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٤- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه) لمحمد بن إسماعيل البخاي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى، سنة ٢٠٠١م.

١٥- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الأولى: سنة ١٩٩١م.

١٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، بيروت، دار الكتاب العربي، الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ.

١٧- الماء والحياة بين الوفرة والندرة،أ.د/ أحمد محمد عمر، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، العدد ٦٦، سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١٨- المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، لمحمد محمود محمدين، وطه عثمان الفراء، دار المريخ، الرابعة (د.ت).

١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢٠- معالم السنن، (شرح سنن أبي داود) للخطابي، دمشق، المطبعة العلمية، الأولى سنة ١٩٣٢م.

٢١- المكاييل والموازين الشرعية، أ.د/ علي جمعة، القدس للنشر والإعلان – القاهرة، الثانية ٢٠٠١م- ١٤٢١هـ.

٢٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، الأولى، سنة ١٤١٥ هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة.	٣
٢	**الفصل الأول**: نعمة الماء وأثرها في حياة الإنسان.	٩
٣	المبحث الأول: الماء سبب لإطعام الإنسان وبهيمة الأنعام.	١١
٤	المبحث الثاني: الماء وسيلة من وسائل أكل الحلال الطيب والتنقل ورغد العيش.	١٨
٥	المبحث الثالث: الماء وسيلة من وسائل التأييد الإلهي للأنبياء.	٢١
٦	المبحث الرابع: الماء رحمة من الله تعالى.	٢٥
٧	**الفصل الثاني**: قضية استهلاك المياه من منظور الشرع الحنيف والعلم الحديث.	٣٣
٨	المبحث الأول: وجوب شكر نعمة الماء.	٣٥
٩	المبحث الثاني: وسائل الشرع الحنيف في المحافظة على الماء.	٤٠
١٠	المبحث الثالث: حتمية الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة في استهلاك المياه.	٥٤
١١	الخاتمة.	٦١
١٢	قائمة المصادر.	٦٧
١٣	الفهرس.	٦٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تم بحمد الله